العدد 653 – الأحد 25 آب / أغسطس 2024 – السنة الثالثة عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

حكومة النظام تتجه لاستجرار المال عبر "الصكوك الإسلامية"

13

أخبار سوريا 02

ما قدرات فصائل المعارضة السورية في مجال الطائرات المسيّرة

تقارير مراسلين 04

سكان بريف القامشلي يعودون للبيوت الطينية

تقارير مراسلين 05

الرسوم تحرم أطفال اللاذقية من أنشطة الصيف

تقارير مراسلين 05

500 عائلة تعيش أزمة مياه شرب في معرين بريف حلب

تقارير مراسلين 06

البطيخ البذري في رأس العين.. زراعة رائجة بعوائد مجزية

رياضة 19

الموهبة بيرنال.. ورقة فليك الرابحة في خط وسط برشلونة

"أبو الزندين"

يرسم مستقبل الشمال السوري

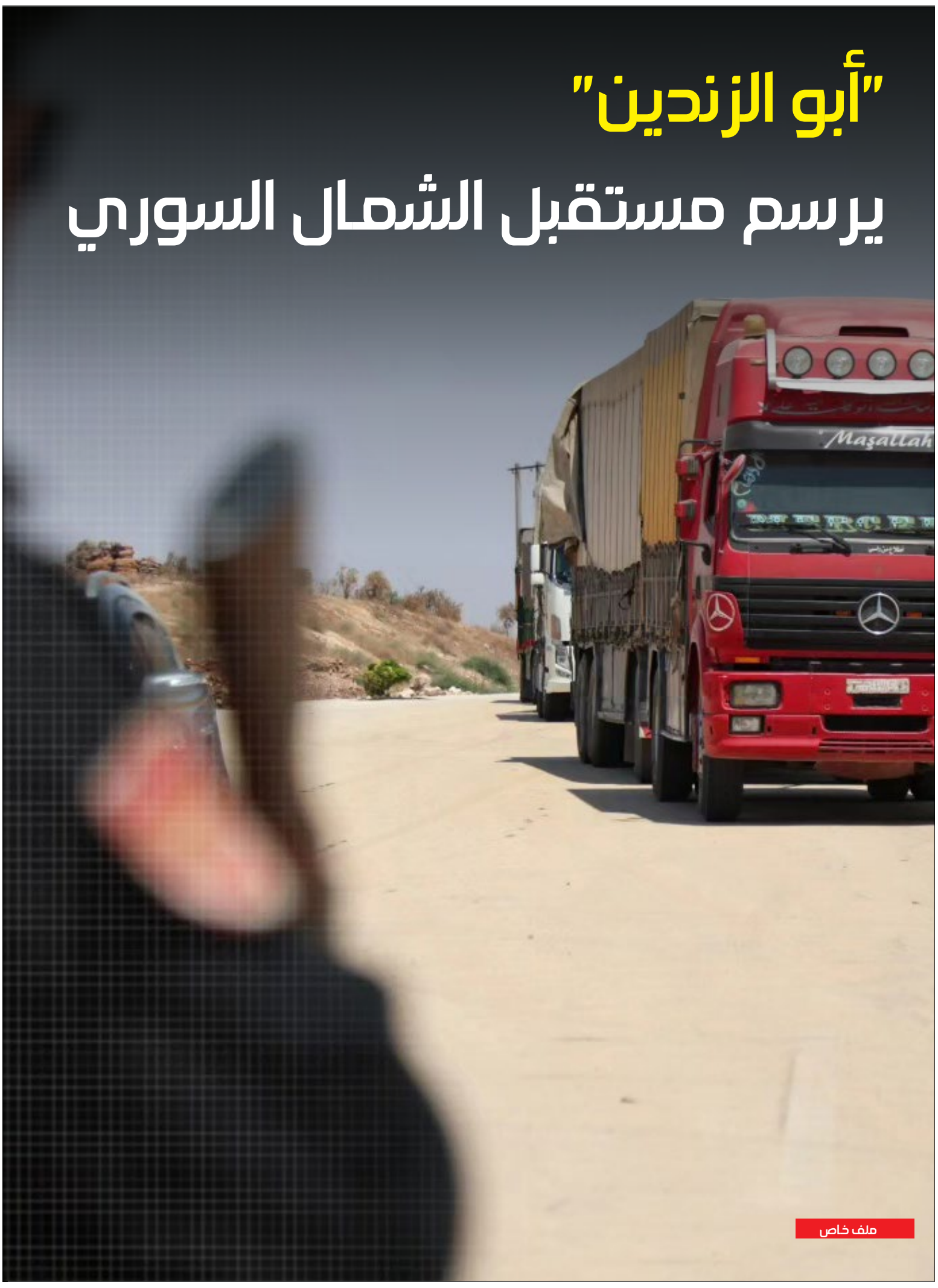

لحظة افتتاح معبر أبو الزندين بريف حلب – 19 من آب 2024 (وكالة الصحافة السورية)

ملف خاص

اللاجئون السوريون في أوروبا..

جدل حول حق زيارة سوريا

رفضت شعبة القضاء الإداري في مجلس الدولة بلاهاي، أعلى محكمة إدارية في هولندا، طلب لجوء تقدّمت به سيدة سورية، باعتبارها "لا تواجه خطرًا جسيمًا في حال عودتها إلى سوريا". قرار المحكمة الهولندية اعتمد على زيارات قامت بها السيدة إلى سوريا قبل تقديمها طلب اللجوء، وبقيت هناك لمدة تجاوزت الثلاثة أشهر.

القرار الهولندي الذي تزامن، وإن بشكل منفصل، مع تحركات الاتحاد الأوروبي للحد من استقبال اللاجئين والمهاجرين، جاء كذلك مع جدل متكرر بين السوريين في وسائل التواصل الاجتماعي، حول زيارات يقوم بها لاجئون حصلوا على جنسيات أوروبية إلى سوريا، وتحديدًا إلى مناطق يسيطر عليها النظام السوري...

14

ملف استراتيجي بالشمال السوري

ما قدرات فصائل المعارضة السورية في مجال الطائرات المسيّرة

عنب بلدي – علي درويش

تحولت الطائرات المسيّرة (دون طيار) من سلاح معتمد للرصد والمتابعة خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي إلى سلاح متعدد المهام بعد استخدامه في توجيه ضربات جو- أرض، وجو- جو، وأخيراً تحولت إلى طائرات انتحارية (كاميكازي).
جيوش وميليشيات الدول المنتشرة على الأرض السورية (التحالف الدولي، تركيا، إيران، روسيا، وقوات النظام) جميعها استخدمت الطائرات دون طيار بمختلف أشكالها ومهامها، بينما بقي هذا السلاح بعيدًا عن متناول المعارضة باستثناء محاولات تصنيعه من بعض الفصائل والاستفادة من نسخه التجارية في الرصد والاستطلاع.
لكن في 20 من آب الحالي، ظهر أول استخدام للطائرات المسيّرة الانتحارية لدى فصائل "الجيش الوطني السوري" المدعوم من تركيا، في مشروع تدريبي نشرت صوره وزارة الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة".
التدريبات شاركت بها "الوحدة 105 بيرق النصر" التابعة لـ"فرقة السلطان مراد"، وهي أحد أقرب فصائل "الجيش الوطني" إلى تركيا.

ما نوع المسيّرات لدى فصائل المعارضة

تواصلت عنب بلدي مع "الجيش الوطني" ووزارة الدفاع للاستفسار حول أنواع المسيّرات الموجودة في ملاك الجيش، لكنها لم تحصل على معلومات لحساسية الأمر.

مصادر خاصة من "الوطني" ذكرت لعنب بلدي أن "الجيش" لديه مسيّرات مصنعة محليًا أو معدلة لجميع المهام القتالية (مذخرة، استطلاع، انتحارية)، ويجري التدريب عليها من باب الإعداد لأي عمل عسكري.

الباحث السوري في شؤون الطائرات المسيّرة علي محمد، قال لعنب بلدي، إن "الجيش الوطني" يمتلك بعض الطائرات المسيّرة التي تعتبر طائرات هواة ذات أربع مراوح يقتصر استخدامها على مسافات بسيطة في الاستطلاع ورمي بعض القنابل.

يسيطر "الجيش الوطني" على أجزاء واسعة من ريف حلب الشمالي والغربي (منطقة عمليات درع الفرات وغصن الزيتون)، إضافة إلى مدينتي تل أبيض شمالي الرقة ورأس العين شمال غرب الحسكة (منطقة عمليات نبع السلام).

أثر محدود في العمليات العسكرية

الباحث في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية"، نوار شعبان، قال لعنب بلدي، إن المسيّرات الانتحارية المعدّلة (تجارية أضيفت إليها قذيفة) لا تحدث فارقًا في حال جرت معارك ضد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) والنظام.

وأوضح شعبان أن هذا النوع من السلاح ليس هجوميًا ولا دفاعيًا، إنما للتخريب والتشتيت والتشويش، ولا يساعد بتحقيق تقدم عسكري أو فارق فعلي إلا إذا جرى استخدام عدد كبير منه (20 إلى 30 مسيّرة) على خط اشتباك محدد.

وعند استهداف نقطة تموضع أو عدة نقاط في محور واحد بعدة مسيّرات انتحارية، تضطر نقطة أو عدة نقاط إلى تغيير مكانها، ويمكن أن تؤثر على خطوط الدفاع وتفرض عليها التراجع للخلف أو تغيير المنطقة الجغرافية، أو ترك المناطق العالية.

تقارب أنقرة– دمشق..
تركيا تشهر شروطها وإيران إلى الطاولة

عنب بلدي – حسام المحمود

أعادت التصريحات التركية الأخيرة المرتبطة بمسار التقارب مع النظام السوري، هذا المسار إلى المربع الأول الذي لا يزال عالقًا عنده منذ أكثر من عام، قبل إعلان روسيا رسميًا، في كانون الثاني الماضي، انهيار المسار السابق (الرباعية) في خريف 2023.

في 14 من آب الحالي، أكد وزير الدفاع التركي، يشار غولر، الشروط الدستورية والانتخابية لتركيا فيما يتعلق بالتطبيع مع النظام السوري، قائلًا إن "الإدارة السورية" (في إشارة إلى النظام) تتصرف وكأنها لا تريد فترة من السلام، مؤكدًا ضرورة تبني دستور شامل لسوريا.

الوزير التركي أكد أن تركيا لا يمكنها مناقشة الانسحاب من سوريا إلا بعد قبول دستور جديد وإجراء انتخابات وتأمين الحدود.

وأوضح أن الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، يبذل جهودًا لخلق بيئة سلام في المنطقة، وقال، "يمكننا أن نبدأ محادثات سلام مع النظام السوري، لدينا شروط لبدء هذه المحادثات، النظام السوري يقول إذا أخبرونا بموعد الانسحاب سنلتقي، وهذا هو الحال".

وتابع، "نحن نتصور الأمر على أنه (لا أريد العودة إلى السلام)"، وأضاف الوزير موجهًا الحديث للنظام، "أجرِ انتخابات حرة، ومن يصل إلى السلطة نتيجة لذلك، نقول نحن مستعدون للعمل معه"، وفق ما نقلته وسائل إعلام تركية .

الشروط التركية التي جاءت على لسان غولر، وإن لم تكن جديدة، لكن المختلف عودتها إلى الواجهة في الآونة الأخيرة ولأكثر من مرة، بعد تصريحات "تصالحية" من الرئيس التركي وصلت إلى حد الحديث عن لقائه المرتقب بالأسد، رغم عدم التوصل بعد لموعد محدد ومكان لعقد مثل هذا اللقاء إثر خصومة سياسية بدأت منذ عام 2011، حين انحازت أنقرة إلى جانب الثورة السورية واستقبلت ولا تزال أكثر من ثلاثة ملايين لاجئ سوري.

وكان وزير الدفاع التركي تحدث، في 12 من آب، عن شروط الانسحاب التركي من سوريا، وعن مسار التقارب مع دمشق الذي يراوح بين تصريحات قائمة على أساس "المد والجزر" من جهة، وإجراءات بدأت تتبدى معالمها على الأرض مؤخرًا.

وقال الوزير يشار غولر، إن تركيا قد تجتمع مع النظام السوري على المستوى الوزاري في إطار الجهود الرامية إلى تطبيع العلاقات إذا توفرت الشروط المناسبة.

وبحسب ما نقلته صحيفة "تركيا" عن غولر، فإذا تم استيفاء الشروط المناسبة يمكن لتركيا وسوريا عقد اجتماع على المستوى الوزاري في نطاق جهود تطبيع العلاقات، كما تحدث غولر عن شرط الانسحاب من الأراضي السورية الذي يتبناه النظام، موضحًا أنه لا يمكن لتركيا مناقشة تنسيق الانسحاب إلا بعد اعتماد الدستور الجديد في سوريا وإجراء الانتخابات وتأمين الحدود.

أزمة شروط

في مسار التقارب، الذي بدأ في 28 من كانون الأول 2022، وضم تركيا وروسيا والنظام السوري قبل انضمام إيران، طرح النظام السوري شروطًا وصفها الأسد بـ"الثوابت" في آذار 2023، على رأسها الانسحاب التركي من الأراضي السورية، وهو الشرط الذي رافق تصريحات النظام قبل وبعد كل جولات المباحثات التي جرت في تلك الفترة، من المستويات الوزارية والاستخباراتية ولقاءي وزراء الدفاع، وممثلي الأطراف المفاوضة.

الاندفاع التركي الأخير تجاه العلاقات مع النظام، الذي دشّنه أردوغان نهاية حزيران الماضي، حين أبدى استعداده للقاء "السيد الأسد" وفق تعبيره، قابله النظام بتصريح ودي في 15 من تموز الماضي، حين صحح مصطلح "تطبيع العلاقات" في معرض حديثه عن العلاقات التركية مع دمشق، وقال، "يمكن استخدام المصطلح مع عدو شاذ خارج عن منطق الأمور، كإسرائيل، فأن نقول نطبع فهو عملية قسرية، لأننا نريد أن نفرض علاقات طبيعية غير موجودة، أما عندما نتحدث عن بلد جار وعن دولة جارة، وهناك علاقات عمرها قرون طويلة، فالعلاقات يجب أن تكون طبيعية حصرًا، مصطلح التطبيع خطأ".

هذا الود المفاجئ الذي لم يشِر صراحة إلى شرط الانسحاب التركي رافقه حديث عن ضرورة وجود أجندة للقاء الجانبين، وسبقه بيومين أول رد رسمي من النظام على التصريحات التركية الداعية للقاء أردوغان والأسد، فاعتبرت الخارجية السورية، في 13 من تموز، أن أي مبادرة في هذا الصدد يجب أن تبنى على أسس واضحة ضمانًا للوصول إلى عودة العلاقات بين الجانبين إلى حالتها الطبيعية.

> إيران تحاول الضغط على تركيا عبر مسار تكون حاضرة فيه، لكن على ما يبدو أن التوجهات الدولية تشير إلى استبعاد إيران من أي حل مقبل في سوريا.
>
> مصطفى النعيمي
> باحث في الشأن الإيراني

وفي مقدمة هذه الأسس، وفق الخارجية، انسحاب القوات الموجودة "بشكل غير شرعي" من الأراضي السورية، ومكافحة "المجموعات الإرهابية" التي لا تهدد أمن سوريا فقط، بل أمن تركيا أيضًا، وفق بيان الوزارة.

على ضوء العودة للشروط تراجعت وتيرة التصريحات التركية، بعدما تحولت إلى مادة شبه يومية في وسائل الإعلام التركية موضوعها التنبؤ والتكهن بمكان وموعد لقاء أردوغان والأسد، قبل أن تشهر أنقرة مجددًا سيف شروطها تجاه شروط النظام.

الشروط التركية قدّمها وزير الدفاع التركي في أيلول 2023، من قبل، وتلخصت في إجراء انتخابات والتوصل لدستور جديد، وتشكيل حكومة تضم جميع فئات الشعب، مقابل الانسحاب من سوريا.

الباحث في العلاقات الدولية محمود علوش، يرى أن الظروف التي تدعم مشروع التطبيع حاليًا مناسبة بقدر أكبر مرونة مقارنة بظروف المسار التفاوضي عند انطلاقه، لكن تشابك وتعقيدات العوامل الكثيرة في هذه العملية تستدعي "نضجًا كاملًا" للظروف لإنجاحها، في ظل وجود اهتمام متبادل من أردوغان والأسد بالتطبيع.

وفيما يتعلق بالشروط التركية للانسحاب من سوريا، أوضح علوش لعنب بلدي أن المطالب التركية مصممة للرد على السقف التفاوضي المرتفع لدى النظام السوري، ولتحديد المبادئ العريضة لأي تفاوض مستقبلي على الانسحاب، إذ لا تقدم تركيا هذه الشروط للتطبيع.

وتسعى أنقرة عبر هذه الشروط لإرسال رسالتين للأسد، تقول الأولى إنها مستعدة للتطبيع الذي يعود بالفوائد على الطرفين، ولا يمس بجوهر مقاربتها لتسوية الصراع وكيفية معالجة ملف وجودها في الشمال، والرسالة الثانية مفادها أن الاندفاع للتطبيع لا ينم عن ضعف، وإصرار الأسد على أولوية معالجة ملف الانسحاب لن يؤدي سوى إلى تقويض فرصة نادرة للتطبيع.

عناصر من "الجيش الوطني" خلال تدريبات عسكرية يستخدمون فيها طائرات "FPV" - آب 2024 (وزارة الدفاع)

وتمنح المسيّرات التجارية المعدّلة إمكانية ضرب أهداف بعيدة دون أن يلحق بالمهاجم خطر، بحسب شعبان، الذي رجح استخدامها بضرب نقاط بعمق من كيلومترين إلى ثلاثة كيلومترات.
وتصل نسبة تحقيق الهدف إلى 50%، لأن "هذا النوع يزوّد ببطاريات أكبر مقارنة بحجمه ما يؤدي إلى زيادة سرعته، وبالتالي صعوبة في التحكم به، وسهولة إسقاطه"، بحسب شعبان.

تركيا مصدر محتمل موثوق

تركيا الداعمة لـ"الجيش الوطني" من الدول الرائدة في مجال صناعة الطائرات المسيّرة بمختلف أنواعها، وأثبتت طائراتها فعالية في عدد من مناطق الاشتباك مثل سوريا وليبيا.
شارك "الجيش الوطني" إلى جانب تركيا في ثلاث عمليات عسكرية داخل الأراضي السورية، هي عملية "درع الفرات" بريف حلب الشمالي عام 2016 ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، وعملية "غصن الزيتون" بريف حلب الغربي ضد "قسد" عام 2018، و"نبع السلام" شرق الفرات ضد "قسد" عام 2019.
رغم الدعم والمشاركة في العمليات لم تمد تركيا "الجيش الوطني" بطائراتها المسيّرة كي تكون ضمن أسلحته، بل كانت هي من تستخدمها.
ومن الممكن نظريًا للفصائل العسكرية في شمال غربي سوريا الحصول على أنواع مختلفة من الطائرات المسيّرة سواء من تركيا أو السوق السوداء، بحسب الباحث في شؤون الطائرات المسيّرة علي محمد.
ولكن هذا يحتاج إلى مبالغ كبيرة، ويترافق مع أخطار كبيرة تتعلق بالجودة والأمان والقانونية، ومن الضروري مراعاة هذه العوامل بعناية قبل اتخاذ أي خطوات للحصول على طائرات مسيّرة بهذه الطريقة.
ويرى الباحث علي محمد، أن تركيا قد تكون مصدرًا محتملًا للحصول على طائرات مسيّرة، خاصة إذا كان هناك تنسيق أو دعم غير رسمي من بعض الجهات.
ومع ذلك، "يعتمد هذا على الديناميكيات السياسية والعسكرية في المنطقة، إذ قد تكون هناك قيود على تصدير مثل هذه التكنولوجيا"، بحسب محمد.
وإذا حصل "الجيش الوطني" على طائرات من تركيا، من المحتمل أن تكون من الطراز التجاري أو العسكري الخفيف، مثل "Kargu"، المفيدة في مهام الاستطلاع والهجمات المحدودة.
وأي محاولة للحصول على طائرات مسيّرة من تركيا بشكل غير رسمي قد يؤدي إلى توتر دبلوماسي بين تركيا والجهات الأخرى الفاعلة في المنطقة (مثل روسيا، وإيران، والولايات المتحدة)، ما يؤثر على الاستقرار في شمال غربي سوريا.
وأنواع المسيّرات التي من الممكن الحصول عليها من السوق السوداء، "DJI Mavic" (تجارية) أو مسيّرات معدّلة للاستخدام العسكري، إلا أن هذه الطائرات "محدودة القدرات والموثوقية"، بحسب قول علي محمد.
فالطائرات المسيّرة من السوق السوداء قد تكون مستعملة أو معدّلة بشكل غير قانوني، ما يمكن أن يؤثر في أدائها، إضافة إلى أن ضمان الجودة والصيانة سيكون تحديًا، وينطوي على أخطار قانونية كبيرة، قد تؤدي إلى عقوبات أو مشكلات أمنية مع الجهات الفاعلة الأخرى في المنطقة.

"الفتح المبين" تسارع في التصنيع

ملف التصنيع العسكري المحلي عملت عليه فصائل "الجيش الحر" والفصائل "الإسلامية" منذ العام 2012، وأحدثت نوعًا من التقدم في بعض الأمور رغم العديد من التحديات.
لكن بعد مرور السنوات واقتصار سيطرة المعارضة على شمال غربي سوريا، لوحظ تراجع اهتمام "الجيش الوطني" في التصنيع مقارنة مع الجهود المبذولة من قبل غرفة عمليات "الفتح المبين".
"الفتح المبين" تضم فصائل من "الجيش الحر" سابقًا إلى جانب فصائل "إسلامية"، وتعتبر "هيئة تحرير الشام" أكبر الفصائل في "الغرفة".
"الغرفة" تعمل في إدلب وجزء من ريف حلب الغربي واللاذقية الشرقي وحماة الشمالي، لديها مسيّرات من النوع التجاري للرصد والاستطلاع إلى جانب جهود شبه معلَنة لتصنيع مسيّرات محليًا.
الباحث علي محمد ردًا على سؤال عنب بلدي حول تقييم تصنيع المسيّرات بين "الوطني" و"الفتح المبين"، قال إن "الفتح المبين" تظهر اهتمامًا واضحًا وتقدمًا في تصنيع الطائرات المسيّرة، مستفيدة من المبادرات المحلية والإبداع في استخدام الموارد المتاحة.
بالمقابل، "الجيش الوطني" يفتقر إلى المبادرة في هذا المجال رغم توفر المواد، ما يضعف من قدرته على التكيف مع التهديدات المتزايدة من الطائرات المسيّرة المعادية، وقد يُعزى هذا إلى نقص في الإرادة السياسية أو التنظيمية أو تركيز الفصائل على أولويات أخرى.
عدم استغلال موارد "الجيش الوطني" في تصنيع المسيّرات يمثل خسارة لفرصة تعزيز القدرات الدفاعية والهجومية، وربما يكون نتيجة لنقص الخبرات أو عدم وجود استراتيجية واضحة لتطوير هذا المجال.
وقد يشير اعتماد "الجيش الوطني" على الطائرات المسيّرة المستوردة أو المهربة، "إلى نقص في الثقة أو القدرة على تطوير طائرات محلية، ما يجعله أقل مرونة وأكثر عرضة للضغوط الخارجية"، وفق قول محمد.
أما الفصائل المنضوية ضمن غرفة "الفتح المبين" فتمكنت من تصنيع طائرات مسيّرة للاستخدامات الاستطلاعية والهجومية، رغم التحديات التقنية والمادية.
وتعمل على الاستفادة من الموارد المتاحة محليًا، مثل قطع الغيار التجارية والمواد الأولية، لتطوير طائرات مسيّرة قادرة على تنفيذ مهام متعددة، ما يعكس قدرة لدى الغرفة في التحايل على القيود اللوجستية والإمدادات، عدا عن أن تطوير طائرات مسيّرة يتطلب معرفة تقنية متقدمة.
ويبدو أن "الفتح المبين" تسعى لتوفير ذلك من خلال التعاون مع خبراء محليين أو من خلال اكتساب المعرفة من مصادر خارجية، "هذه القدرة على التعلم والتكيف تعد ميزة قوية"، بحسب تعبير الباحث علي محمد.

إيران على الخط

أعلن السفير التركي في طهران، حجابي كرلانجيتش، في 18 من آب، أن هناك حاجة إلى "دور إيران البنّاء" فيما يتعلق بتطبيع العلاقات بين تركيا والنظام السوري.
وفيما يتعلق بطلب الرئيس التركي تطبيع العلاقات مع دمشق وشرط النظام السوري المسبق لانسحاب القوات التركية من سوريا، أوضح السفير في مقابلة مع وكالة "تسنيم" الإيرانية، أن تركيا واجهت مشكلات مع سوريا في الماضي لأسباب مختلفة.

> هناك إدراك تركي متزايد للحاجة إلى إشراك طهران كوسيط في مشروع التطبيع لتعظيم فرص نجاحه، لأن إيران يُنظر إليها في الغالب على أنها عقبة محتملة أمام التطبيع، وأي انخراط إيراني في دعم هذا المشروع سيُعزز فرص نجاحه بالتأكيد.
>
> محمود علوش
> باحث في العلاقات الدولية

وأضاف السفير التركي، "ربما كانت لإيران وتركيا وجهات نظر مختلفة حول هذا الأمر، لكن على أي حال، هناك مشكلة حقوق إنسان في سوريا".
الدعوة التركية لطهران للتدخل في المسار، جاءت بعد حديث غير رسمي عن استبعاد إيران من المسار، في ظل الرعاية الروسية المستمرة للمسار من جهة، ومساعي العراق لترك بصمة في علاقات أنقرة ودمشق، إذ أشارت صحيفة "ديلي صباح" التركية، في 22 من تموز، خلال حديثها عن لقاء توقعت حصوله في آب بين الأسد وأردوغان في موسكو، إلى ترجيحات بعدم دعوة إيران للاجتماع الذي لم يحصل أصلًا.
الصحفية اعتبرت الاستبعاد المحتمل لإيران من الاجتماع مؤشرًا على خلافات ومنافسة بين موسكو وطهران، بشأن سوريا ومستقبل البلاد بعد الحرب، مرجعة أسباب الخلافات إلى حذر روسي دائم من قوة الميليشيات الموالية لإيران، غير المقيدة، والمتنامية في سوريا، ومستقبلها بعد الحرب، مع وجود خلافات حول القيادة والعمليات العسكرية واستخدام القواعد الإيرانية وموقف طهران المتشدد في المحادثات، بما في ذلك صيغة "أستانة" والنهج الإيراني تجاه إسرائيل.
في اليوم نفسه، نفت الخارجية التركية ما جاء في الصحيفة حول زمان ومكان اللقاء، دون تطرق إلى مسألة استبعاد إيران، بينما أكد نائب وزير الخارجية الروسي، أندريه رودينكو، أن العلاقات بين روسيا وإيران ترتكز على أساس من الصداقة المتينة، لكنه قال أيضًا إن إيران كدولة ذات سيادة لها الحق في متابعة سياستها الخارجية كما تراه مناسبًا.
الباحث في الشأن الإيراني مصطفى النعيمي، أوضح لعنب بلدي، أن إيران تخشى من أي تقارب مع النظام السوري، ولا سيما بعد التقارب العربي، كون هذه الخطوات تشكل نذير إضعاف لدور إيران في المنطقة عمومًا وسوريا خصوصًا، ولهذا تحاول تعزيز حضورها في المشهد السوري والإقليمي والدولي، لدفع الأطراف الأخرى للتحاور معها، والتعامل معها كطرف قادر على ضبط المشهد.
النعيمي يرى أن إيران لم تحظَ بعد بهذا القدرة على التأثير السياسي، وما تقوم به من ممارسات عبر "الدولة الموازية" لا يمكن أن يبقيها ضمن المنظومة الدولية بشكل مطلق، كما أن جوهر التقارب يقوم على تفكيك المحور الإيراني في مؤسسة النظام، وهو ما لا يستطيع النظام تحقيقه بعد تغلغل إيران في مفاصل الدولة، وانقسام المحاور التي تحكم دمشق بين من ينتمي للمشروع العربي والمشروع الإيراني، وهما مشروعان غير متطابقين ما يعني أن مسار التصفيات بين المحورين سيستمر بين المحور الداعم للجهود العربية التي تنشد التهدئة، والمحور الإيراني الداعم للتصعيد في المنطقة.
وبيّن الباحث أن الرؤية التركية للحل في سوريا مكمّلة للمواقف الدولية الرامية للحل في سوريا عبر تنفيذ قرار مجلس الأمن "2254"، بما في ذلك إنشاء هيئة حكم انتقالي كاملة الصلاحيات وعودة آمنة للاجئين، لكن إيران تستثمر ضعف النظام للبقاء في سوريا.
ويبدو موقف موسكو في الوقت الراهن في أضعف حالاته أمام التوغل الأوكراني في الأراضي الروسية، ما قد ينعكس على الدور الروسي في سوريا، مع احتمال أن تفسح روسيا الطريق أمام المنظومة الدولية للتعامل مع التموضع الإيراني والتخلص من "المستنقع السوري" الذي دخلته مقابل حوافز لم تحققها أمام تموضع دولي كبير ومنافسة إيرانية في الجغرافيا والموارد الاستثمارية.

إجراءات على الأرض

بالتوازي مع التصريحات التركية التي نزعت "مكياجها" وعادت إلى إطارها الواقعي، حصلت على الأرض أكثر من خطوة تتناغم عمليًا مع مساعي موسكو للتقريب بين حليفيها "اللدودين"، وجاءت الأولى في 2 من آب، حين أعلنت روسيا إنشاء قاعدة عسكرية جديدة في منطقة عين العرب، في خطوة اعتبرها نائب مدير "المركز الروسي للمصالحة" في سوريا، أوليغ إيغناسيوك، تماشيًا مع الإجراءات المستمرة "للرقابة على نظام وقف العمليات القتالية بين الأطراف المتنازعة".
في 7 من آب، نقلت صحيفة "الوطن" المقربة من النظام، عمن قالت إنهم "مراقبون للوضع الميداني"، أن إنشاء القاعدة العسكرية السورية- الروسية المشتركة في عين العرب، في هذا التوقيت الذي تسوده حالة من الوتر، يسهم في "طمأنة إدارة أردوغان بالحيلولة دون تنفيذ أعمال عدائية قد تنطلق من عين العرب إلى داخل الأراضي التركية"، وفق الصحيفة.
من جانبها، رحّبت تركيا بهذه الخطوة، وقيّمتها وزارة دفاعها على أنها إضعاف لوجود "المنظمة الإرهابية في المنطقة" (في إشارة إلى "قوات سوريا الديمقراطية" التي تعتبرها امتدادًا لـ"حزب العمال الكردستاني" في سوريا).
وإلى جانب هذه الخطوة، جرى، في 20 من آب، افتتاح معبر "أبو الزندين" بمدينة الباب، شرقي حلب، بين مناطق سيطرة النظام، ومناطق سيطرة المعارضة التي تديرها "الحكومة السورية المؤقتة".
ويتيح هذا المعبر مرور البضائع بين منطقتي السيطرة، بالإضافة إلى كونه بوابة الوصول البري للبضائع التركية التي يفترض أن تتابع طريقها نحو مناطق سيطرة النظام وصولًا إلى دول الخليج، كمسار بري لنشاط التصدير التجاري التركي، في حال جرى تشغيله بصورة طبيعية، كون المعبر متوقفًا عن العمل تحت ضغط الاحتجاجات الشعبية ورفض مقاتلين محسوبين على "الجيش الوطني السوري" عبور شاحنات نحو مناطق سيطرة النظام، والقصف المدفعي المجهول المتكرر الذي تعرض له اعتبارًا من 21 من آب، مع استمرار الاحتجاجات والاعتصام المستمر رفضًا لفتحه.

أردوغان في آخر زيارة إلى سوريا حيث التقى الأسد في شباط 2011 (ديلي صباح)

عزل طبيعي وبديل اقتصادي مستدام

سكان بريف القامشلي يعودون للبيوت الطينية

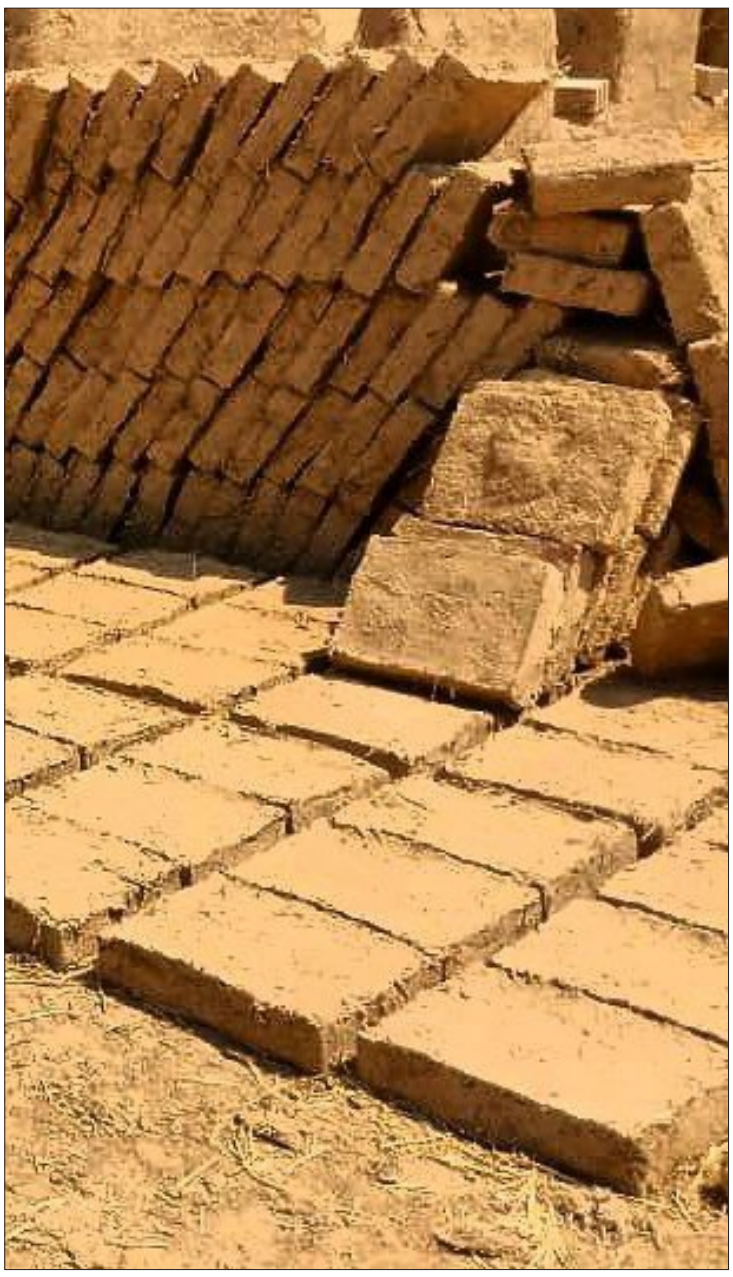
طوب من الطين معد للبيع في ريف القامشلي 20 من آب 2024 (عنب بلدي)

القامشلي – مجد السالم

في ظل ارتفاع أسعار مواد البناء التقليدية مثل "البلوك" والخرسانة في الحسكة، اتجه سكان من الريف نحو الاعتماد على طوب الطين كبديل اقتصادي ومستدام.

ويعد بناء المنازل باستخدام طوب الطين من أقدم طرق البناء في المنطقة، لكن العودة إليه اليوم باتت نوعًا من الاستجابة للتحديات الاقتصادية، وتلبية الحاجة إلى حلول أكثر انسجامًا مع البيئة المحيطة شديدة الحرارة صيفًا والبرودة شتاء.

منسجمة مع الطقس

بعد أن بنى منزلًا من الأسمنت منذ نحو ست سنوات في قريته خويتلة بريف القامشلي، قرر محمد الحسين العودة مرة أخرى إلى بناء غرفة من الطين أشبه ما تكون بالمضافة أمام منزله الأسمنتي.

قال الستيني لعنب بلدي، إنه لم يستطع تحمل حرارة المنزل الأسمنتي خلال الصيف ولا برودته خلال الشتاء، فقد كان يتحول إلى زمهرير (شديد البرودة) في الشتاء وإلى "فرن" في الصيف.

ما فاقم الشعور بالحرارة انقطاع التيار الكهربائي في الريف، إذ لا تأتي إلا ساعة كل 24 ساعة، ويصبح من الصعب الاعتماد عليها في التغلب على حرارة المنزل الأسمنتي.

أضاف محمد أن للمنزل الطيني عزلًا حراريًا ممتازًا، ويكفي وجود مروحة تعمل بالبطارية للحصول على برودة مقبولة، خصوصًا إذا كانت الأرضيات أيضًا طينية ولم يُستعمل فيها الأسمنت أو البلاط.

وذكر أنه عند رش الأرضية بالماء مع تشغيل مروحة عادية، تصبح الغرفة باردة صيفًا، وفي الشتاء أقل منبع حراري يمكن أن يجعل العائلة تشعر بالدفء، فالهواء الساخن يبقى مدة أطول حتى بعد انطفاء المدفأة.

محمد ومثله العديد ممن قابلتهم عنب بلدي، عمدوا إلى بناء غرف طينية منعزلة عن بنائهم الأسمنتي، لميزاتها العالية بالعزل الحراري في ظل شح وغلاء مصادر الطاقة من مازوت وكهرباء.

ربع تكلفة المنزل الأسمنتي

لا يمكن مقارنة تكلفة الطوب المصنع من الطين مع ذلك الذي يُصنع من الأسمنت (البلوك)، فالأول رخيص جدًا، ومتاح للجميع، وهذا ما أكده وليد الحبيب (34 عامًا) من ريف القامشلي، الذي يمتلك ورشة لإنتاج وبيع طوب الطين، أو ما يعرف محليًا بـ"اللِبن".

قال وليد، إن طوب الطين يُصنع من مواد خام محلية متوفرة ورخيصة، وهي التراب والتبن الذي يُخلط معه، ويُضاف إليهما الماء بكمية معينة، ثم تُترك الخلطة أو العجينة الناتجة "لترتاح" حتى اليوم التالي.

بعدها يُضاف إليها الماء مرة ثانية، وتُخلط المكونات وتُمزج جيدًا بالمجرفة، وتداس بالأقدام للحصول على طينة بقوام ومواصفات معينة تُستخدم مباشرة، إذ تُسكب في قوالب خشبية مستطيلة الشكل بأبعاد 40 بـ30 سنتمترًا، وسماكة معينة (تسمى الملبن)، وتُترك تحت أشعة الشمس لتجف مدة يومين أو ثلاثة أيام لتكون جاهزة للبناء بعد ها .

ولا تحتاج صناعة الطوب الطيني إلى أي آلات أو أدوت كهربائية، بل يكفي توفر الماء والخبرة.

وعن الأسعار التي تباع بها طوبة الطين، ذكر وليد أنه لا يبيع بالدولار كما هو حال معامل "البلوك"، إنما بالعملة السورية، وهذا زاد من الإقبال على الطوب الطيني.

يبيع وليد كل ألف طوبة بمليون و300 ألف ليرة سورية (84 دولارًا)، في حين تباع كل ألف "بلوكة" (طوب أسمنتي) بـ450 دولارًا (6 ملايين و975 ألف ليرة سورية).

ويرى وليد أن الأسعار تقلل تكلفة بناء المنزل إلى أقل من الربع فيما لو كان مبنيًا من الأسمنت، لذلك هناك إقبال على هذا النوع من البناء في ظل الظروف الاقتصادية المتردية وانعدام فرص العمل في الريف.

أشكال متعددة

عشرات المنازل الطينية وربما المئات بناها محمد عباس (47 عامًا) من ريف القامشلي خلال العام الحالي والأعوام السابقة، وذلك منذ ممارسته مهنة العمارة أو ما يعرف محليًا بـ"المعمِّر".

قال محمد لعنب بلدي، إن هناك إقبالًا على هذا النوع من الأبنية، والسبب هو غالبًا تكلفتها المنخفضة جدًا، فبعض الأهالي يبنون كامل منزلهم من الطوب الطيني.

وأضاف أن بعضهم الآخر يمتلك منزلًا أسمنتيًا، ومن ميسوري الحال، لكنه يطلب بناء غرفة منعزلة عن البيت تكون من الطوب الطيني.

وذكر أن هناك عدة أنواع من المنازل الطينية "المطوّرة" في الوقت الحالي، أو المنازل التي يدخل في بنائها الطوب الطيني إلى جانب "البلوك".

فبعض المنازل تُبنى بشكل كامل من الطوب الطيني، وهذه تحتاج إلى صيانة دورية قبيل كل فصل شتاء، وبعضها الآخر تُبنى حتى الربع أو المنتصف (نصف ارتفاع الجدران) كي تكون الأساسات أقوى بـ"البلوك" ثم يكمل بناء باقي ارتفاع الجدران بالطوب الطيني.

والنوع الأخير وهو الأفضل، وهو عبر بناء كامل المنزل من طوب الطين ثم تُلف الجدران الطينية بجدار آخر من البلوك، وهذا النوع لا يحتاج إلى صيانة، كما أن عزله الحراري عالٍ جدًا، وفق محمد .

وبحسب محمد، فإن نوع التراب ومقدار التبن المضاف الذي يصنع منه الطوب له دور في مدى جودة ومتانة الطوبة، وأفضل أنواع الترب المستخدمة هي تلك المستخرجة من منطقة جنوب الرد أقصى ريف القامشلي الجنوبي بالقرب من الحدود العراقية، إذ تمتاز طوبتها بالمتانة العالية ولونها الذي يميل نحو البياض.

مؤونة أساسية تعوض غلاء الأرز

مطاحن درعا تضاعف أجور جرش البرغل

درعا – حليم محمد

ضاعفت المطاحن أجور جرش البرغل هذا العام في محافظة درعا جنوبي سوريا، تحت تأثير غلاء سعر المازوت وتكاليف الصيانة وأجور العمال.

ووصلت أجرة جرش الكيلوغرام إلى ألف ليرة سورية مقابل 500 ليرة سورية بموسم تخزين المؤونة في صيف 2023.

كما وصلت أجرة طحن كيلو القمح وتحويله لدقيق (طحين) إلى 2500 ليرة سورية، مقابل 1500 ليرة سورية في الموسم الماضي.

أساسيات المؤونة

دفعت هالة المحمد (55 عامًا) من سكان ريف درعا الغربي 50 ألف ليرة سورية (3.42 دولار أمريكي) أجور جرش 50 كيلوغرامًا من القمح.

وقالت السيدة، إنها اقتطعت هذا المبلغ من ثمن محصولهم من القمح المباع للمؤسسة العامة للحبوب في حزيران الماضي، إذ زرعت أسرتها هكتارًا من القمح.

خصصت هالة 50 كيلوغرامًا من كمية القمح المنتجة لمؤونة البرغل، وباعت باقي الكمية لمؤسسة الحبوب بسعر 5200 للكيلوغرام الواحد.

واعتبرت هالة أن البرغل من أساسيات المؤونة، ولا يمكن الاستغناء عن تخزينه، كما أنه يدخل في صناعة "المليحي" أحد أهم المأكولات الشعبية في درعا.

وأضافت أن لصناعة البرغل مراحل تبدأ بـ"صويل" القمح وهو غمره بالماء للتخلص من الأتربة العالقة والقش الذي يطفو على السطح، ومن ثم يُسلق على النار.

وتعتمد هالة على موقد الحطب من بقايا تقليم أشجار الرمان والسرو، بعد غلاء الغاز ووصول سعر الأسطوانة إلى 350 ألف ليرة سورية (23.9 دولار أمريكي).

البرغل بديل الأرز

ضاعفت بعض العائلات كميات البرغل بعد الاعتماد عليه في الولائم كبديل عن الأرز الذي شهد ارتفاعًا تدريجيًا في سعره.

قالت ياسمين (38 عامًا) القاطنة في بلدة تل شهاب بريف درعا الغربي، إنها ضاعفت خلال العام الماضي والحالي كميات البرغل، لأن استهلاك العائلة منه صار أكبر على حساب الأرز بعد غلائه.

وأضافت السيدة أنها خزنت عام 2023 ما يقارب 40 كيلوغرامًا من البرغل، واستهلكت أسرتها المؤلفة من ثمانية أفراد كامل الكمية.

ولم يكن يتعدى تخزين السيدة من البرغل سابقًا الـ30 كيلوغرامًا.

ووصل سعر كيلو الأرز الطويل إلى 36 ألف ليرة سورية (2.46 دولار أمريكي)، وكيلو الأرز القصير إلى 20 ألف ليرة.

لماذا رفعت المطاحن الأسعار

أرجع محمود (55 عامًا)، وهو مالك مطحنة في ريف درعا الغربي، أسباب رفع أجور جرش البرغل وطحن القمح إلى ارتفاع سعر المازوت، في المقام الأول.

ووصل سعر الليتر من المازوت في السوق المحلية إلى 16 ألف ليرة سورية (ما يقارب الدولار الواحد) بعد أن كان بـ8000 ليرة سورية صيف 2023.

ويعتمد محمود في عمله على محرك ديزل يحتاج إلى ستة ليترات في كل ساعة تشغيل.

ورغم أن المازوت عامل رئيس في رفع الأجور، فإنه يضاف إليه أجور العمال، إذ تحتاج مطحنته إلى عاملين تصل أجرة الواحد منهما إلى 50 ألف ليرة سورية باليوم، مقابل 20 ألف ليرة في العام الماضي.

وكذلك ارتفعت تكاليف صيانة المطحنة وإصلاح محرك الديزل، وارتفع سعر ليتر زيت المعدن إلى 55 ألف ليرة سورية.

ويعادل الدولار الأمريكي 15000 ليرة سورية، بحسب موقع "الليرة اليوم" المتخصص بسعر صرف العملات.

بعضها يكلف 1.5 مليون ليرة شهريًا

الرسوم تحرم أطفال اللاذقية من أنشطة الصيف

تعليم الرسم لأطفال في جمعية مكتبة الأطفال العمومية في اللاذقية – 19 من آب 2024 (جمعية مكتبة الأطفال العمومية/ فيس بوك)

اللاذقية – ليندا علي

توشك العطلة الصيفية أن تنتهي، ولم تستطع رؤى وضع أي من طفليها بأي نشاط صيفي، نتيجة عجزها عن إيجاد واحد برسوم "منطقية"، فرسوم التسجيل في أقل نشاط تتجاوز مئات آلاف الليرات السورية شهريًا.

الخيار الأفضل للسيدة (31 عامًا) التي تقيم في حي المشروع السابع بمدينة اللاذقية، كان وضع طفليها في مركز أنشطة بالقرب من منزلها، فالدوام فيه يبدأ من الساعة التاسعة ويستمر حتى الثالثة ظهرًا، وهي فترة غيابها عن المنزل بعملها موظفة حكومية.

المفاجأة كانت بأن رسوم تسجيل الطفل الواحد 250 ألف ليرة سورية شهريًا (17 دولارًا أمريكيًا)، تتضمن بعض الأنشطة مثل الرسم، والموسيقا، و"الزومبا"، وهي أحد أشكال الرياضات التي تقوم على الرقص الإيقاعي الحركي.

كانت رؤى تحتاج إلى 500 ألف ليرة شهريًا، والدفع لمدة ثلاثة أشهر لكل من الطفلين، وهذا يفوق راتبها الذي لا يتجاوز 345 ألف ليرة، فعدلت عن الفكرة.

وقالت رؤى، إن مكتبة الأطفال العمومية التي يقع مقرها في المركز الثقافي بمدينة اللاذقية، كانت أجورها منطقية نوعًا ما قياسًا بباقي النوادي، ومع ذلك، فإن دفع 50 ألفًا أو 75 ألف ليرة لنشاط واحد لا تتجاوز مدته الساعة أمر مكلف جدًا.

وفي حال اختارت المكتبة، فإنها ستعاني من النقل، لأنها تقيم في ضاحية بسنادا، وملتزمة بدوامها الحكومي، ولا تستطيع دفع تكاليف سيارة أجرة لنقل الطفلين لا تقل عن 300 ألف ليرة شهر يًا .

في النهاية، اضطرت رؤى لترك طفليها (7 و9 أعوام) لدى جارتها تعتني بهما مع أطفالها، مقابل هدية شهرية كما وصفتها، إذ تعطيها 100 ألف ليرة سورية من راتبها.

الأنشطة بنحو 1.5 مليون ليرة

حرم كثير من الأطفال في محافظة اللاذقية هذا العام من التسجيل في الأنشطة الصيفية نتيجة ارتفاع الرسوم، التي تتفاوت من مركز إلى آخر دون ووضوح آلية أو معيار التفاوت.

مراسلة عنب بلدي رصدت رسوم التسجيل في المراكز، خلال جولة بصفة أم تريد وضع أطفالها فيها، إذ تبيّن أنه في حال أرادت أم عاملة وضع طفل واحد في مركز معروف بحي الزراعة تتضمن أنشطته "النمذجة" و"الروبوتيك" والرسم واللغة الإنجليزية ودورات تقوية في الرياضيات واللغة العربية، فإن هذا سيكلف مليونًا و450 ألف ليرة شهريًا.

أما دورة "النمذجة" لوحدها فتتراوح بين 75 ألفًا و300 ألف ليرة شهريًا، والرسم بين 50 ألفًا و150 ألف ليرة شهريًا، ودورات الإنجليزية بين 100 ألف و300 ألف ليرة شهريًا، وكلها بمعدل ساعتين أسبوعيًا فقط.

وتعد الرسوم مرتفعة مقارنة بالرواتب الحكومية والمستوى المعيشي، إذ يبلغ الحد الأدنى للرواتب في مناطق سيطرة النظام نحو 279 ألف ليرة سورية (18 دولارًا أمريكيًا).

السباحة خارج الحسابات

شعرت جورجينا (38 عامًا) بالتقصير الكبير تجاه ابنها "آخر العنقود" كما تصفه، ففي حين نجحت بوضع إخوته الأكبر سنًا في دورات تعلّم السباحة خلال السنوات السابقة، عجزت عن هذا الأمر مع ابنها الصغير هذا العام.

وتبلغ رسوم التسجيل في دورة السباحة 450 ألف ليرة سورية، متضمنة أجور النقل، وبلغت أجور إحداها 550 ألف ليرة، لأن السعر يختلف باختلاف المدرب والمسبح.

وقالت جورجينا، وهي موظفة حكومية، إنها لم تسجل أيًا من أطفالها سوى بدورات السباحة لأنها محببة كثيرًا لدى الأطفال، وتعطيهم المتعة، وفي السابق لم تكلفها كثيرًا من المال قياسًا بأسعار اليوم.

وأضافت أنها حين اتصلت بالمدربين للتسجيل، أخبروها بأن الرسوم قابلة للتعديل والرفع في حال ارتفع سعر المحروقات أكثر.

ولا تستطيع جورجينا دفع 450 ألف ليرة شهريًا، من أجل ثلاث ساعات أسبوعيًا، فهذا "ظلم كبير" لكل أفراد العائلة (زوجان وثلاثة أطفال)، بحسب وصفها، لذا قررت نسيان الأمر.

ورغم ارتفاع رسوم الأنشطة الصيفية للأطفال، وحرمان معظم أطفال المحافظة منها، فإن هناك بعض الأطفال الذين نجحوا بالحصول عليها، وهذا ما يوضح مدى تغلغل الطبقية في المجتمع السوري، إذ باتت تشمل جميع مناحي الحياة فيه.

إلى جانب عدم قدرة أهالي الأطفال على التسجيل في الأنشطة الصيفية لأولادهم، يواجه قطاع التعليم في سوريا عمومًا مشكلات جراء نقص الكوادر التدريسية، وتهالك المقاعد والصفوف التي تحتاج إلى صيانة، إضافة إلى الضغوط النفسية التي يعيشها المعلمون والمعلمات، جراء الأوضاع المعيشية وتدني الدخل، ما يجعلهم يعزفون عن تدريس الطلاب بجدية ويلجؤون إلى الدروس الخصوصية.

مطالب متكررة بحل المشكلة بلا استجابة

500 عائلة تعيش أزمة مياه شرب في معرين بريف حلب

اعزاز – ديان جنباز

يعيش قاطنو قرية معرين التابعة لمدينة اعزاز في ريف حلب الشمالي أزمة نقص في مياه الشرب، وهي قائمة منذ سنوات تتفاقم في كل صيف، بسبب انقطاع مياه الشبكة الرئيسة، دون إيجاد حلول.

ويضطر سكان القرية البالغ عددهم نحو 500 عائلة للاعتماد على صهاريج مياه غير خاضعة للرقابة وبأسعار باهظة، ما يزيد من معاناتهم اليومية في ظل ظروف اقتصادية صعبة، بحسب أهالٍ من القرية التقتهم عنب بلد ي .

تكاليف مرتفعة

حنّان علي، وهو أحد أهالي القرية، يعتمد على صهاريج المياه المعبأة من مناهل تتبع للقرية والقرى المجاورة، قال لعنب بلدي، إنها الوسيلة الوحيدة لري ظمأ أهل القرية، لافتًا إلى أن ثمنها يشكل عبئًا على كاهلهم.

وأضاف أنه يدفع 220 ليرة تركية (6.5 دولار أمريكي) مقابل الصهريج الواحد بسعة عشرة براميل، ويحتاج شهريًا إلى شراء صهريجين، لسد حاجته وزوجته.

ولا يتناسب دخله المتقطع من العمل في المواسم الزراعية مع حجم احتياجاته، إذ تتراوح أجرته بين 75 و100 ليرة تركية يوميًا، في ظل عدم استمرارية هذه الأعمال، حسب قوله.

ولا تعد أسعار الصهاريج متناسبة مع دخل معظم العمال في مناطق الشمال السوري، إذ لا تتجاوز الأجرة اليومية للعامل 100 ليرة تركية، بينما وصل حد الفقر المدقع إلى نحو 9000 ليرة تركية شهريًا.

لا رقابة ولا حلول

لا تخضع الصهاريج الجوّالة للرقابة سواء على مستوى النظافة أو السعر، ما يجعل أصحابها يتحكمون بالسعر، خاصة في فصل الصيف مع ازدياد طلب الأهالي.

يوسف خلو، وهو من قاطني القرية، قال لعنب بلدي، إن غياب الرقابة على أصحاب الصهاريج يمنحهم حرية التحكم بالأسعار وفق أهوائهم، وإن الأهالي يضطرون لدفع مبالغ متزايدة لتأمين المياه.

وأضاف أنه في كثير من الأحيان، خاصة عند نفاد المياه لديه بشكل مفاجئ في المساء، يجد نفسه مضطرًا لدفع مبلغ أكبر من المعتاد، قد يصل إلى 250 ليرة تركية مقابل الصهريج، ويعود ذلك إلى استغلال أصحاب الصهاريج للحاجة.

وناشد يوسف الجهات المعنية والمنظمات الإنسانية بضرورة إيجاد حلول عملية، مثل حفر آبار في القرية، أو البحث عن مصادر مائية بديلة بتكلفة مناسبة، تهدف لتخفيف العبء المالي عن السكان، وضمان استمرارية الحصول على المياه بتكلفة معقولة.

مختار القرية، علي كوسا، قال لعنب بلدي، إن 500 عائلة في القرية تعاني من انقطاع المياه منذ عشر سنوات تقريبًا.

وأضاف أنه ووجهاء القرية توجهوا إلى المجلس المحلي في مدينة اعزاز مطالبين بتوفير المياه لقريتهم، كما طالبوا عدة منظمات محلية دون أي استجابة أو حلول ملموسة.

وتشهد عدة قرى وبلدات في ريف حلب نقصًا حادًا في الخدمات الأساسية، بما في ذلك إمدادات المياه. وتعاني عدى قرى وبلدات في ريف حلب، ومنها اعزاز، من صعوبات في تأمين مياه الشرب بشكل مستمر، بسبب الاعتماد على الآبار الارتوازية الموجودة فيها، قبل البدء بضخ المياه من بحيرة "ميدانكي" قرب عفرين، عقب سيطرة "الجيش الوطني السوري" والجيش التركي على منطقة عفرين ضمن عملية "غصن الزيتون" التي أطلقتها القوات التركية ضد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) في 20 من كانون الثاني 2018.

ويسكن شمال غربي سوريا 5.1 مليون شخص، منهم 4.2 مليون بحاجة إلى مساعدة، و3.4 مليون منهم يعانون انعدام الأمن الغذائي، 3.4 مليون منهم نازحون داخليًا، ومليونان يعيشون في المخيمات، وفق الأمم المتحدة، في حين تتحدث إحصائيات محلية عن 5.5 إلى 6 ملايين شخص.

البطيخ البذري في رأس العين.. زراعة رائجة بعوائد مجزية

زاد مزارعون من مساحات زراعة البطيخ البذري لتحقيق هامش ربح في رأس العين – 1 من آب 2024 (عنب بلدي)

عنب بلدي – رأس العين

تشهد منطقة رأس العين شمال غربي الحسكة زيادة في زراعة البطيخ البذري، بهدف بيع بذوره بأسعار تترك هامش ربح للمزارعين.
ويسعى مزارعو رأس العين إلى تحسين دخلهم، عبر تنويع محاصيلهم، وتعويض خسائر مالية أصابتهم خلال الأعوام الماضية من محاصيل رئيسة كالقمح والقطن، وثانوية كالكمون.

ما يقارب 11 ألف دونم

تبدأ زراعة البطيخ البذري من بداية تموز، ويبدأ الجني في منتصف تشرين الأول من كل عام، ويختلف عن البطيخ الحلو بأن ثمرته تكون أصغر قليلًا، وفي داخلها الكثير من البذور والقليل من لبّ البطيخ، بعكس البطيخ الأحمر الذي يشتهر بلبّه الأحمر الكبير وقلة البذور بداخله.
قال رئيس مكتب الزراعة في المجلس المحلي برأس العين، عمر حمود، إن مساحة البطيخ البذري المزروعة في رأس العين بلغت نحو 11 ألف دونم.
وأضاف لعنب بلدي أن البطيخ البذري يمكن أن يعطي إنتاجًا وفيرًا، إذا توفرت له العناية المناسبة والحماية من الفطريات.
وذكر أن النوع المفضّل لدى المزارعين هو "الهبودي"، بفضل إنتاجيته العالية، وقدرته على تحمل الظروف المناخية الصعبة، بما في ذلك قلة المياه.
وأشار إلى أن المديرية قدمت تسهيلات للمزارعين من استشارات وآليات حراثة يوفرها المجلس المحلي بأسعار التكلفة، وضمن الإمكانيات المتوفرة.
ويعد البطيخ البذري من المحاصيل التكثيفية، إذ يمكن زراعة ثلاثة محاصيل منه في سنتين، ويتميز بارتفاع أسعاره وقلة مصاريفه، وقلة حاجته للمياه.
تبلغ مساحة الأراضي الزراعية في رأس العين 1.270 مليون دونم، المزروعة منها تبلغ 200 ألف دونم فقط، بينما تتجاوز مساحة الأراضي البعلية 420 ألف دونم.

طلب على البذور

اتجه مزارعون إلى البطيخ لبيع بذوره بأسعار مرتفعة، فقد تراوح سعر طن البذور عام 2023 بين 800 و1400 دولار أمريكي (الدولار 15000 ليرة سورية).
المزارع عدنان السامي من رأس العين، قال لعنب بلدي، إن زراعة البطيخ البذري وبيع بذوره ليست جديدة على المنطقة، حيث تتم زراعته بعد انتهاء موسم القمح مباشرة وجنيه قبل موسم القطن.
وأوضح أن زراعة البطيخ ممارسة سنوية بالنسبة له، إذ يخصص كل عام 60 دونمًا لزراعته، بفضل سهولة تسويق بذور البطيخ واهتمام التجار بشرائه.
وأضاف المزارع أن تكلفة زراعة الدونم الواحد تبلغ تسعة دولارات أمريكية (تعادل 135 ألف ليرة سورية)، وتشمل مصاريف العمال والمبيدات.
وأشار إلى أن بذور البطيخ تباع بشكل مباشر، ويسعى التجار لشرائها وتخزينها وبيعها بأسعار مرتفعة في الأسواق، عكس المحاصيل الرئيسة.
أما المزارع حسين الكريم، فقد زرع هذا العام حوالي 50 دونمًا من البطيخ البذري بعد موسم القمح، وقال إنه يزرعه منذ أكثر من عشر سنوات، بسبب قلة التكاليف المرتبطة به، وأرباحه الجيدة.
وأضاف لعنب بلدي أنه المحصول الوحيد الذي لم يندم على زراعته، بسبب الإنتاج الوفير، وتسويقه السهل، مشيرًا إلى أن البطيخ البذري يوفر له استقرارًا ماليًا ويحقق عوائد جيدة.
وينتج الدونم الواحد من البطيخ البذري ما بين 500 و1000 كيلوغرام من البذور، ويصل سعر الطن الواحد إلى ما بين 800 و1400 دولار.
ويبيع المزارع البذور للتاجر مباشرة بعد استخدام آلة خاصة تعمل على فصل البطيخ عن البذور، ومن بعدها يتم تجفيفه وتعبئته في أكياس خاصة وبيعه للتاجر.

زراعة سهلة

قال المهندس الزراعي مروان الغازي، إن زراعة البطيخ البذري تعتبر سهلة نسبيًا مقارنة ببعض المحاصيل الأخرى.
وأوضح لعنب بلدي أن هذا المحصول يحتاج إلى تربة جيدة التصريف ورعاية منتظمة، بما في ذلك الري الكافي لضمان نمو النبات بشكل جيد
وأضاف المهندس أن استخدام التسميد المناسب ضروري لتحسين جودة الإنتاج، بالإضافة إلى أهمية مراقبة النباتات بانتظام لمكافحة الآفات والأمراض الفطرية.
وأشار الغازي إلى أن الإقبال على زراعة البطيخ الحلو منخفض جدًا مقارنة بالبطيخ البذري، بسبب قلة إنتاجه.
وذكر أن إنتاج البطيخ البذري أكبر ويحقق عوائد مالية جيدة، ما يجعله خيارًا مفضلًا للمزارعين عن البطيخ الحلو.
وتعد الزراعة إلى جانب تربية المواشي من المهن الأساسية التي يعمل بها أغلبية سكان منطقة رأس العين والمناطق الشمالية والشمالية الشرقية في سوريا، وهي تشكّل مصدرًا رئيسًا للدخل في هذه المناطق.
وتواجه المحاصيل الزراعية في رأس العين صعوبات التصريف، وتحكم التجار، وغياب الجهات الحكومية عن شراء المحاصيل الاستراتيجية في المنطقة.

السباحة في الصيف أبرز أسباب الغرق

"الفرات" يبتلع مزيدًا من الضحايا بدير الزور

دير الزور – عبادة الشيخ

شهدت حالات الغرق في نهر الفرات تزايدًا ملحوظًا منذ بدء فصل الصيف، بمحافظة دير الزور وريفها، شرقي سوريا.
وفي حين سجلت مديرية الدفاع المدني في المناطق التي يسيطر عليها النظام بدير الزور 21 حالة غرق منذ بداية فصل الصيف حتى منتصف حزيران الماضي، قال موقع "ديرالزور 24" المحلي، إن عدد الوفيات تخطى الـ50 حالة.
وأضاف أن الأعداد قد تكون أكثر مما هو معلن عنه، نظرًا إلى عدم تدخل "الإدارة الذاتية" شرق الفرات في عمليات الإنقاذ، أو توثيق حوادث الغرق.
ويعود ارتفاع عدد حوادث الغرق لعدة عوامل، أهمها الانقطاع الطويل للكهرباء في ظل درجات الحرارة المرتفعة، ما يدفع الأهالي، خاصة الشباب، إلى التوجه لمياه النهر للسباحة هربًا من الحر، بحسب سكان التقتهم عنب بلدي بدير الزور.
وتتعالى الأصوات في المساجد خلال خطب الجمعة، للتحذير من أن المنطقة قد تشهد المزيد من حالات الغرق، مع ارتفاع درجات الحرارة، ما قد يزيد من عدد الشبان الذين سيتوجهون للنهر بهدف السباحة.

انقطاع الكهرباء وموجات الحر

تعود حالات الغرق في نهر الفرات لتزايد إقبال الأهالي على السباحة، بسبب ارتفاع درجات الحرارة في المنطقة التي تعتبر حرارة الطقس فيها معهودة في كل فصل صيف.
وتخطت درجة الحرارة في دير الزور الـ45 درجة مئوية خلال الأسبوع الماضي، تزامنًا مع انقطاع مستمر للتيار الكهربائي خاصة في مناطق سيطرة النظام التي تصل إليها الكهرباء لساعتين يوميًا في الحد الأقصى.
وفي 10 من آب الحالي، قالت إذاعة "شام إف إم" المحلية، إنها سجلت حالة غرق جديدة في نهر الفرات لشابة تبلغ من العمر 17 عامًا، ليرتفع بذلك عدد الحالات إلى 29 منذ بداية فصل الصيف، وفق إحصائية لم تشِر إلى مصدرها.
وفي حزيران الماضي، غرق المراهق أحمد بشير الشبوط في نهر الفرات بالقرب من بلدة أبو حمام التي ينحدر منها شرقي دير الزور، وفق ما وثقته وسائل إعلام محلية.
خليل البشير، وهو من أقارب الغريق، قال لعنب بلدي، إن على الجهات المعنية توفير أماكن خاصة للسباحة، وتحديدها في ساعات معينة، ومنع الاقتراب من النهر في وقت الظهيرة لتجنب حالات الغرق وضربات الشمس.
وطالب باتخاذ إجراءات صارمة في هذا الشأن، للحد من حالات الغرق الموسمية التي تشهدها المنطقة باستمرار مع ارتفاع درجات الحرارة.

توصيات لتجنب المخاطر

منى العبد الله، وهي ممرضة في مستشفى "الكسرة" شرقي دير الزور، قالت لعنب بلدي، إن ازدياد حالات الغرق تعود لعدم إدراك السبّاح لدرجة حرارة المياه وحرارة الجو في الخارج.
وأضافت أن درجة حرارة المياه وقت الظهيرة تكون منخفضة مقارنة بحرارة الجو في الخارج، ما يتسبب بحالة إغماء عند الخروج والدخول من جديد لمياه النهر، وهو ما يؤدي إلى الغرق في نهاية المطاف، إذا فقد السبّاح وعيه داخل مياه النهر.
ونصحت الشبان بتجنب السباحة أوقات الظهيرة لارتفاع درجة حرارة الجو، وأن تكون أماكن السباحة معروفة للجميع من حيث عمق المياه فيها، وسرعة التيار، حتى لا تشكل خطورة على حياة الراغبين بالسباحة.
وأوصت الممرضة بألا يسبح الشخص بمفرده، لإتاحة إمكانية الحصول على مساعدة في الحالات الطارئة.
وفي 16 حزيران الماضي، غرق الطفل محمد مراد المحيمد في بلدة الحصان غربي دير الزور خلال السباحة في نهر الفرات، ولم يُعثر على جثته حتى اليوم.

على امتداد الفرات

رغم الحديث المتكرر عن حالات الغرق في نهر الفرات، يرى سكان المدن والقرى الممتدة على جانبي النهر أنهم مرتبطون بنشاط السباحة بالنهر في كل فصيل صيف، وفق ما قاله شبان ينحدرون من مدينة الرقة في حديث سابق لعنب بلدي.
ويرى شبان من الرقة أن كثرة حالات الغرق في المحافظة تعود لرمي "الإدارة الذاتية" الأنقاض على شاطئ النهر، ما جعل من المناطق التي يرتادها الشباب للسباحة أكثر عمقًا.
وفي الوقت نفسه، ينتقد بعض الشباب غياب جهود الإنقاذ والاستجابة لحالات الغرق على ضفة نهر الفرات.

أثر زلزال شباط 2023 على الأطفال في الشمال السوري

%73 من المجتمع الأهلي لاحظوا زيادة في زواج الأطفال

%40 من مقدمي الرعاية قالوا إن هناك زيادة في زواج الأطفال

%73.2 من المجتمع الأهلي قالوا إن هناك زيادة في عمالة الأطفال

%25 نسبة زيادة عدد الأطفال غير الملتحقين بالمدارس

أسباب انخراط الأطفال بالعمالة بعد الزلزال:

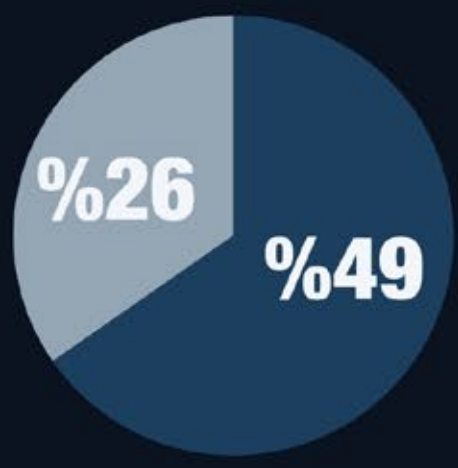

بسبب الحاجة الاقتصادية

بسبب فقدان العائلة

خدمات لا يصل إليها الأطفال غير المصحوبين والمنفصلون عن ذويهم ما بعد الزلزال:

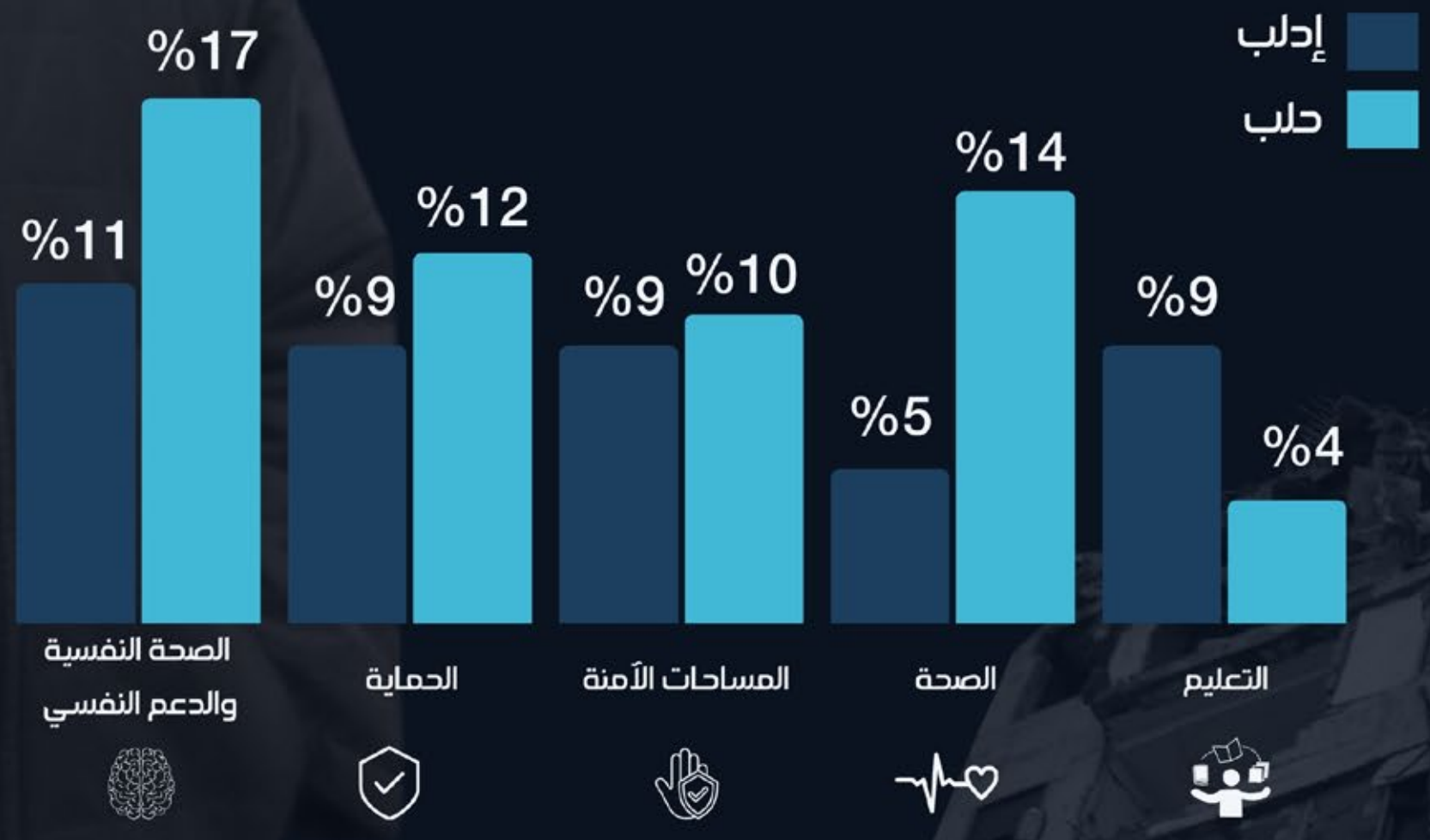

المصدر: دراسة لمنظمة الاستجابة لسوريا التابعة لمنظمة الرؤية العالمية

EnabBaladi.net

الصحافة السورية المستقلة تتلمس "الخيار المدمّر"

علي عيد

منذ عام 2020، تحدثت "ورقة إحاطة" حول "الإعلام السوري المستقل في المهجر" عن تحولات في مقاربات "المانحين" لهذه الصحافة، قد تشكّل خطرًا على استمراريتها.
الورقة التي صدرت عن المؤسسة الدولية لدعم وسائل الإعلام (IMS)، تحدثت عن الظروف الموضوعية لعمل صحافة المنفى السورية المستقلة، والمرتبطة بالأوضاع في سوريا، وعلى رأسها الظروف الأمنية، واعتبرت أن التحول في توجهات "المانحين" سيكون "مدمرًا" إذا اختاروا التخلي عن هذا القطاع "قبـل الأوان".
هل فات الأوان، هو سؤال المليون، أما الأثر المحتمل فهو ما لا يمكن تعويضه، والذي يشكّل الجائزة الكبرى لأعداء الديمقراطية، سواء في دمشق أو إدلب أو الرقة.
في السنوات الأربع الأخيرة، اعتبارًا من أزمة "كوفيد19-"، ثم مع بدء الحرب الروسية على أوكرانيا، وما خلّفته من تبعات اقتصادية، بدا واضحًا أن هناك اهتمامًا مختلفًا، وتحولًا في مزاج المانحين بالغرب على خلفيات سياسية، وأهمها صعود اليمين في الغرب، مستغلًا التضخم وارتفاع الأسعار الناتج عن أزمتي "كوفيد19-" وحرب أوكرانيا.
كانت أزمة اللاجئين نقطة فاصلة في التحول، إذ جرى التساهل في كل الخطوط الحمراء التي وضعت أمام التطبيع مع أنظمة سياسية قمعية بالشرق الأوسط، وفي مقدمتها النظام السوري، وأصبحت الأولوية لوقف الهجرة، وتثبيت السكان في بلادهم، ما يعني العمل على برامج دعم تخدم السلطة التي لطالما كانت سبب الحرب والدمار والهجرة.
هل يمكن لإعلام ترعاه السلطة أن يأخذ مكان الإعلام البديل، بالطبع يمكن، لكن ما لا يمكن حصوله هو أن نخلص إلى ظروف مختلفة عن تلك التي استمرت لعقود قبل 2011 في سوريا، وأدت إلى نتائج كارثية على المستوى العام.
بدأت التلميحات بأن هناك حالة "ملل" من الوضع السوري، ولكن هذه التلميحات وقد أخذت مكانها للتطبيق، تقف وراءها سياسات دول، لا مجرد توجهات لمنظمات وسيطة.
لعبت عدد من المؤسسات دور الميسر للمنح، لكنها أيضًا كانت خاضعة لضغط التحولات، وهي تصارع مع الجهات الأساسية الممولة لتجنب توقف برامج الدعم، وأهم المؤسسات التي اهتمت بالإعلام السوري، بحسب ورقة "IMS"، مؤسسة "كرييتف" الدولية، ومجلس البحوث والتبادل الدولي (IREX)، و"أكسيس ريسيرتش نولدج" (ARK)، ووسائل الإعلام عبـر التعاون والتحول (MICT)، ومنظمة دعم الإعلام الدوليـة (IMS)، و"إنترنيوز"، و"فري بريس أنليميتد" (FPU)، والمؤسسة الأوروبية من أجل الديمقراطية (EED)، ومعهد صحافة الحرب والسلم (IWPR)، وقناة فرنسا الدولية (CFI)، ومنظمات الخدمة التطوعية (COSV).
أما الجهات الأساسية للتمويل، والتي تخضع بدورها إما لضغط دافعي الضرائب وإما لتوجهات الحكومات، فهي الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID)، ومكتب وزارة الخارجية الأمريكية لعمليات الصراع وتحقيق الاستقرار، والمفوضية الأوروبية، والوكالة السويدية للتعاون الدولي من أجل التنمية (SIDA)، والوكالة الدنماركية للتنمية الدولية (Danida)، إضافة إلى تمويل توفره الحكومتان الفرنسية والبريطانية ومؤسسات المجتمع المفتوح (OSF) و"يونسكو".
هذا العام بالتحديد، أصبحت صحافة المنفى تحت التهديد بالتوقف، خصوصًا أن بيئة عملها لا تتيح تطوير طرق لتوليد المال، وليس أمامها سوى خطة طوارئ تطلب فيها التحشيد لفرملة التحولات ما أمكن، وليس مضمونًا نجاح تلك الخطة، لكنها ضرورة ملحة.
إذا ما اعتبرنا أن الاتحاد الأوروبي يعتبر آخر الجهات الصامدة، والرافضة لتقبّل حلول على أساس بقاء مسببات الحرب في سوريا كأمر واقع، دون تسوية سياسية، يمكن تركيز الجهد على هذه الجهة، على أساس أن الإعلام المستقل يبقى الشريك الموثوق في التنمية والتوعية وبناء السلام.
مغامرة كبيرة أن تتم التضحية بجهود نحو 12 عامًا من مراكمة الخبرة والبناء في مؤسسات إعلام المنفى السورية المستقلة، خصوصًا أن الحرب لم تنتهِ بعد، وهناك احتمالات كبيرة بأن تنشأ صراعاتٌ غير منتهية في مختلف المناطق عبر الجغرافيا السورية.
أهم موانع إنهاء المأساة السورية هو انعدام الإرادة السياسية للقوى الكبرى في العالم، وهذه القوى تشكل أطرافًا في صراعات أخرى تؤثر في العالم كما تؤثر في سوريا، إذ كيف يمكن أن ينتهي الحال إلى تسليم ببقاء سوريا بيئة عقيمة من الصحافة الحرة، وتحول ما يجري فيها إلى رواية يكتبها من تسبب بتدمير البلاد وتهجير نصف سكانها، وإذا حصل هذا فإن العالم بانتظار موجة أخرى من الحرب ليست أقل قسوة وضررًا.. وللحديث بقية.

السويداء وصمود الجبل

إبراهيم العلوش

مرّ عام على انتفاضة السويداء التي تطالب بتطبيق القرار الدولي "2254"، المتضمن خلاص سوريا من نظام المخابرات والميليشيات الطائفية و"الكبتاجون"، ورغم الحواجز والتهديدات والاغتيالات، لا تزال السويداء وردة على رأس جبل الأمل.
في 17 من آب عام 2023، بدأت الاحتجاجات في السويداء على خلفية رفض التجنيد وغلاء المعيشة، ووراء ذلك كانت تداعيات مقتل الشيخ وحيد البلعوس وتشكيل تنظيم "رجال الكرامة"، وكذلك متاجرة النظام بالتخويف من "داعش".
وخلال أسبوع، وفي 24 من آب الحالي، امتدت الاحتجاجات لتشمل درعا وحلب وجميع أنحاء سوريا، وحتى في الساحل كانت الاحتجاجات مناسبة لارتفاع مطالب حركة "10 آب"، وبدأت مطالب السوريين تتجدد على أيدي أبناء السويداء، وصارت الشعارات تُحيي شعارات الثورة السورية التي اندلعت في آذار 2011.
توحد أبناء السويداء في مطالبهم الوطنية، ووقفوا خلف "رجال الكرامة" هاتفين "بشار.. ارحل بدنا نعيش بكرامة"، مؤكدين رفض استمرار هذا النظام، ورفض إرسال أبنائهم لقتل السوريين ولخدمة إيران وروسيا وعائلة الأسد التي باعت البلاد وهجّرت الناس من بيوتهم.
قبل عام خرجت السويداء لتمزق غطاء حماية الأقليات الذي استخدمه النظام لتخويف وتبرير القتل والقصف وانتهاك حقوق السوريين، وتعذيب أبنائهم ضمن المعتقلات النازية التي تديرها أجهزة مخابراته المتعددة الأشكال والأسماء، ولكن المتشابهة بالخيانة وانتهاك كرامة السوريين.
تصدى "رجال الكرامة" لحماية المنتفضين، وتحدوا نظام الأسد الذي لا يزال صامتًا أمامهم، رغم كثرة تهديدات أتباعه، ورغم تلاعبات مخبريه. لم ترهبهم حواجز الإرهاب التي استعملها سابقًا ضد كل السوريين، وصارت أجهزة المخابرات تعد إلى المئة قبل أن تعتقل أي محتج أو أيًا من أبنائهم، ولو كان موجودًا في دمشق أو اللاذقية. صار الناس يدركون ضعف النظام، وتداعي قواه، وفقدانه للقرار المحلي قبل القرار الخارجي، فلم يعد بشار الأسد إلا خادم سيدين، واحد في موسكو وآخر في طهران، بعد أن رفض أن يكون خادمًا للشعب السوري، وتعالى على المحتجين وانهال عليهم بتصريحات وضيعة لا تليق برئيس دولة، بل هي أقرب إلى أقوال رئيس مافيا إرهابية!
تتسلح السويداء بتاريخها منذ الثورة السورية الكبرى 1925، وتتسلح برفض السوريين القبول بشرعية النظام الذي انتهك كل قيم التعايش بينهم، وكل القوانين الدولية، فاللاجئون السوريون ورغم بؤس حالهم يرفضون العودة إلى بلد السجون والتعذيب والجوع الذي تديره ميليشيات إيران الإجرامية، وتحرسهم طائرات بوتين الذي يهدد العالم اليوم بسلاحه النووي، بعد أن تورط باستعمال السلاح الكيماوي مع نظام الأسد منذ سنوات.
السويداء اليوم تشكّل أملًا لكل السوريين، ورجال كرامتها هم جزء من رجال الثورة الذين تهمهم سوريا الحرة المستقلة، ولن تمر اتهامات النظام لأهل السويداء ولشيوخها بأنهم مجرد رجال طائفيين، ولن يمر تباكيه على وحدة الأراضي السورية بعد أن اقتطع أجزاء كبيرة منها للإيرانيين والروس، رغم رفض السوريين التضحية بأي شبر من بلادهم.
ولأن نظام الأسد لا يجيد استخدام السياسة بعد أن استسهل العنف كوسيلة لحكم سوريا، فقد جرّب الضغط على أهالي السويداء بترحيل عصابات "داعش" إلى الجبل بباصاته الخضراء، ورغم القتل والتوحش الذي مارسته هذه العصابات الإرهابية، فإن أهل السويداء لم تنطلِ عليهم اللعبة التي انطلت على بعض الدول، وعلى بعض الطوائف التي تحتمي بميليشيات الأسد وإيران خوفًا من البعبع الداعشي، الذي يتشارك النظام مع إيران في التجارة معه وفي إدارة توحشه.
جرّب النظام التهديد بالحواجز وبما تمارسه من ابتزاز، وجرّب عمليات الاغتيال، لكن حراك السويداء لم يتوقف، بل وسّع آفاقه عبر "وثيقة المناطق الثلاث" التي تعيد توحيد سوريا الممزقة، وفتح جناحيه لكل السوريين المنكوبين.
جرّب أيضًا إغراق السويداء بتجارة "الكبتاجون"، وحاول توطينها لدى بعض أنصاره في ريف السويداء، لكن الناس خرجوا من أجل لقمة الخبز، ومن أجل وقف الظلم وإنهاء نظام "البعث" المبني على كتابة التقارير الكيدية، وخرجوا من أجل المستقبل، وليس من أجل المخدرات، التي تشغل الأسد المتمول ببيع السموم والأوهام للناس.
لم يستطع النظام إلى اليوم أن يصدر بيانًا ضد حراك السويداء وضد مطالب أهلها، ورغم تبجحه بأنه انتصر وأن المؤامرة الدولية ضده انتهت، فإن حراك السويداء ينضم إلى شعلة الثورة السورية ويحييها، ويؤكد على الكرامة وعلى الخلاص من الاستبداد، وتطبيق القرار الدولي "2254" الذي ينص على إجراءات نقل السلطة وإنهاء معاناة السوريين، وبناء مستقبل يضمن السلام الداخلي ويضمن عودة سوريا إلى المنظومة الدولية في حفظ القانون الدولي الإنساني، ومحاسبة مجرمي الحرب الذين تورطوا بالدم السوري.
بعد الاغتيالات الغامضة لبعض عملاء النظام، مثل براء قاطرجي ولونا الشبل، تحوّل نظام بشار الأسد اليوم إلى كرة يركلها الروس والإيرانيون بأرجلهم، بعد أن فقد الشرعية بشكل علني، وهذا يؤهل حراك السويداء لأن يكون جامعًا لكل السوريين لخلق بديل عن نظام الإرهاب الذي مزق البلاد، وزرع الخوف فيها، وجعلها مركزًا لإنتاج وبيع المخدرات.
تحية إلى أهل السويداء وأهل الجبل الأشم في حراكهم الوطني، وتحية لكل من ينضم إلى هذا الحراك ويجعله نواة لخلاص السوريين، وبداية حقيقية لبناء مستقبلهم الذي يليق بكرامة الإنسان ومتطلبات حفظ كرامته.

شريان اقتصادي لمصلحة تركيا والمعارضة والنظام

"أبو الزندين"
يرسم مستقبل الشمال السوري

عنب بلدي
ملف العدد 653
الأحد 25 آب 2024

إعداد:
خالد الجرعتلي
علي درويش
جنى العيسى

حرّكت الأخبار عن افتتاح معبر "أبو الزندين" شرقي محافظة حلب بين مناطق سيطرة "الجيش الوطني السوري" المدعوم تركيًا، ومناطق سيطرة النظام المدعوم روسيًا، المياه الراكدة منذ نحو خمس سنوات، وخلقت جدلًا تطور إلى مظاهر احتجاج من الرافضين لهذه الخطوة بين سكان مدينة الباب التي تستضيف المعبر.

الخطوة جاءت بموجب اتفاقي تركي- روسي، غابت عنه الأطراف السورية، فالمعارضة ترى أن الخطوة لا أبعاد سياسية لها، في حين يتجاهل النظام السوري عبر قنواته الرسمية قضية افتتاح المعبر، رغم مرور أكثر من شهر على إعلان عودة المعبر للعمل.

"أبو الزندين" الذي أوصد أبوابه عام 2020، استُخدم خلال تلك السنوات كنقطة لتبادل الأسرى والمعتقلين بين المعارضة والنظام، لكنه لم يأخذ يومًا شكل معبر رسمي، في حين يجري الحديث اليوم عن كونه معبرًا تجاريًا وإنسانيًا بين الضفتين.

ويتخوف أبناء شمالي حلب من افتتاح المعبر، إذ يرى بعضهم أن الخطوة بوابة لتطبيع مع النظام، أو لخروقات أمنية، وهو ما ترفضه مكونات المنطقة التي خرجت عن سيطرة النظام منذ أكثر من عشر سنوات، بعد مواجهات مع قوات النظام والميليشيات الرديفة له خاضها أبناء المنطقة ممن انضموا لـ"الجيش السوري الحر"، بعد عام 2011.

تناقش عنب بلدي في هذا الملف عبر مصادر، ومع خبراء وباحثين، آلية عمل المعبر، وتسيير الشحنات فيه، والمخاطر التي قد يشكلها على المنطقة، والمكاسب التي قد تحصل عليها ضفتاه مع بدء مرور الشحنات التجارية عبره.

لحظة افتتاح معبر أبو الزندين بريف حلب – 19 من آب 2024 (وكالة الصحافة السورية)

كيف سيعمل "أبو الزندين"

مع موجة غضب عارمة أحدثها خبر افتتاح المعبر، رفضت مكونات المعارضة السورية الإجابة عن تفاصيل عمله، والجهة التي تديره، علمًا أن المنطقة يسيطر عليها "الجيش الوطني السوري"، وتديرها مظلته السياسية "الحكومة السورية المؤقتة".

ولـ"الجيش الوطني" تاريخ طويل من الخلاف على إدارة المعابر، إذ تقتتل مكوناته باستمرار على إدارة معبر هنا، وحاجز هناك، في حيث تقف "الحكومة المؤقتة" عاجزة عن إيجاد حلول لهذه المشكلات.

وفي حال معبر "أبو الزندين"، تجاهل المكتب الإعلامي لـ"الحكومة المؤقتة" أسئلة طرحتها عنب بلدي حول آلية إدارة المعبر، والجهة المسؤولة عنها.

ورفض المجلس المحلي في مدينة الباب، وهي الجهة التي أعلنت إعادة فتح المعبر، الإدلاء بمعلومات حول التفاصيل نفسها، معتبرًا أن "الحكومة المؤقتة" هي المسؤولة عن توضيح هذه التفاصيل.

وتواصلت عنب بلدي مع الإدارة العامة للشرطة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع في "الحكومة المؤقتة" (وهي الجهة المسؤولة عن إدارة المعبر)، لكنها تجاهلت الاستفسارات حول آلية عمل وإدارة "أبو الزندين".

مصدر مطلع على آلية عمل المعبر قال لعنب بلدي، إن تجاهل الأسئلة عن إدارة المعبر وآلية عمله، يعود لعدم علم الجهات السورية أصلًا بهذه الآلية.

وأضاف المصدر الذي تحدث بشرط عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، أن "أبو الزندين" فُتح مجددًا باتفاق سوري- تركي، وأُبلغت المعارضة بتسهيل فتحه مجددًا دون اعتراض، من قبل تركيا التي لم تقدم توضيحات إضافية.

ولم تتضح تفاصيل آلية نقل الشحنات بين مناطق سيطرة المعارضة ومناطق سيطرة النظام، كما لم تتحدث أي جهة عن آليات التفتيش وطبيعة الشحنات التي ستنقل، والمخاطر الأمنية التي ستحيط بسائقي هذه الشاحنات في حال كانوا من سكان المنطقة التي تسيطر عليها المعارضة.

وحصلت عنب بلدي على معلومات من إداري في معبر "أبو الزندين"، مفادها أن بعض السيارات دخلت باتجاه مناطق النظام من شمالي حلب.

وأضاف المصدر الذي تتحفظ عنب بلدي على ذكر اسمه حفاظًا على سلامته، أنه في ساعة متأخرة من 20 من آب الحالي، دخلت بعض الشاحنات عائدة من الضفة التي يسيطر عليها النظام، بعد تفريغ حمولتها بالقرب من حاجز النظام (بطريقة القلب)، دون أن يتعرض سائقوها لأي ضرر.

وأضاف أن آلية عمل السيارات عبر المعبر ستكون بدخول شاحنة من شمالي حلب، وتفريغ حمولتها على الضفة الأخرى، لتُحمّل مجددًا في سيارة أخرى، وتكمل طريقها لعمق مناطق سيطرة النظام.

"أبو الزندين" غير مرتبط بـ"مصالحة"

مع محاولات الفريق القائم على إعداد التقرير، التواصل مع مسؤولين، وعاملين في "الحكومة السورية المؤقتة" للحصول على تعليقات رسمية حول افتتاح المعبر، أجاب وزير الدفاع في "المؤقتة"، حسن حمادة، عن جزء من الاستفسارات.

وقال الوزير حمادة لعنب بلدي، إن افتتاح المعابر سواء التجارية أو الإنسانية مع "مناطق العدو" هو شأن غير مرتبط بـ"مصالحة مع العدو الذي يسيطر على تلك المنطقة".

وأضاف أن الحاضنة الشعبية والمؤسسات الرسمية متفقة على أن "لا مصالحة، وفق ثوابت الثورة السورية".

الوزير أشار إلى أن هناك نقاط عبور مفتوحة مع "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وهي العدو التقليدي لـ"الجيش الوطني" وتركيا، مضيفًا أن هذه النقاط لم تسفر عن مصالحة، بل لا تزال الجبهات مشتعلة دومًا مع "قسد".

واعتبر وزير الدفاع في "الحكومة المؤقتة" أن المصلحة العامة للمدنيين في "المناطق المحررة" كانت تقضي بافتتاح معبر مع المناطق التي يسيطر عليها "PKK" (في إشارة إلى "قسد") بهدف إدخال المواد اليومية اللازمة، وأيضًا تصدير الفائض الذي تنتجه المنطقة وخاصة الزراعية.

حمادة أشار أيضًا إلى وجود معبر خاص بـ"الشأن الإنساني"، كان الهدف من افتتاحه "لم شمل أفراد العائلات التي شردها نظام الأسد والأحزاب الإرهابية".

وأكد الوزير أن نقاط العبور ليست مرتبطة بدوافع سياسية، إنما أهدافها إنسانية، وهو ما ينطبق على جميع "نقاط العبور" مع مناطق "العدو" باختلاف مسمياته.

واعتبر أن "الحكومة المؤقتة" لا تميز بين النظام و"قسد"، مشيرًا إلى أن "الحكومة" تعمل وفق ما تقتضيه مصلحة المدنيين.

المعابر الداخلية لـ"الحكومة المؤقتة"

تربط بين مناطق سيطرة فصائل "الجيش الوطني" وتلك التي يسيطر عليها النظام، و"قسد"، و"هيئة تحرير الشام"، معابر داخلية مختلفة ترسم الحدود الجغرافية لمناطق السيطرة هذه.

ويعتبر معبر "أبو الزندين" الوحيد الذي يصل مناطق سيطرة "الحكومة المؤقتة" بمناطق سيطرة النظام السوري.

يقع المعبر شرقي مدينة الباب بريف حلب الشرقي بالقرب من قرية الشماوية، التي تخضع لسيطرة النظام، ويعد معبرًا تجاريًا وإنسانيًا.

وترتبط مناطق سيطرة "قسد" التي تشكّل الجناح العسكري لـ"الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا مع مناطق سيطرة "الجيش الوطني" بعدة معابر هي: "الحمران"، وهو معبر تجاري يقع بالقرب من مدينة جرابلس، ويصل ريف حلب الشمالي بمدينة منبج في الريف الشرقي، ويُستخدم المعبر لنقل البضائع فقط، ويديره فصيل "الجبهة الشامية" التابع لـ"الجيش الوطني".

وكذلك معبر "عون الدادات"، وهو معبر تجاري يقع في ريف مدينة جرابلس الجنوبي، يفصل بين مناطق سيطرة "المؤقتة" ومناطق سيطرة "قسد"، بالإضافة إلى معبر "الحلونجي" الإنساني ويبعد عن "عون الدادات" نحو سبعة كيلومترات، ويقع بريف جرابلس الجنوبي.

ويُتهم "الجيش الوطني" بتمرير وتهريب بعض المواد والأشخاص من خلال تلك المعابر مقابل الحصول على مبالغ، لكنه ينفي ذلك.

ومن الجهة الغربية لمناطق سيطرة "المؤقتة"، يوجد معبران داخليان، هما "دارة عزة- الغزاوية" المعروف أيضًا بـ"طريق دارة عزة"، ويصل مدينة دارة عزة في ريف حلب الغربي بمنطقة عفرين بريف حلب الشرقي.

والمعبر الثاني هو "دير بلوط- أطمة"، الذي يصل ريف إدلب الشمالي بريفي حلب الشمالي والغربي.

النظام لم يعلّق

على الضفة الشمالية من معبر "أبو الزندين"، يقف أبناء مدينة الباب شرقي حلب، حيث المعبر، على الطرقات اعتراضًا على مرور الشاحنات، إذ أحدثت القضية صدى في المنطقة، في حين لم يعلّق النظام على الحدث، باستثناء بعض الأصوات التي لا تعبر عن موقف رسمي.

وبينما لم يرد اسم "أبو الزندين" في تصريحات صادرة عن أي هيئة أو جهة حكومية لدى النظام، كانت صحيفة "الوطن"، المقربة منه، مواظبة على تغطية التطورات، إذ نقلت، في 22 من آب الحالي، عن مصادر لم تسمِّها، أن أنقرة تدخلت لضبط "ميليشياتها"، في إشارة إلى "الجيش الوطني"، والاتفاق على إعادة النظر حيال المحتجين.

وأضافت أن توقف تسيير الشاحنات التجارية بين طرفي المعبر الداخلي، أعاد الهدوء إلى المنطقة التي يقع فيها "أبو الزندين".

ولم يشهد "أبو الزندين" أي حركة تجارية، في 21 من آب، وفق ما أفاد به مراسل عنب بلدي في المنطقة.

أغلق المعبر بعد توجه عدد من السكان ومقاتلين محسوبين على "الجيش الوطني السوري" إلى المعبر، ومنعهم عبور الشاحنات من مناطق سيطرة المعارضة إلى مناطق سيطرة النظام.

تبع ذلك تعرض المعبر لقصف مدفعي مجهول المصدر هو الثاني من نوعه منذ إعادة افتتاحه، ما أدى إلى إصابة ثلاثة عناصر من الشرطة العسكرية بجروح.

وأظهرت تسجيلات مصورة محتجين ومسلحين منعوا شاحنات من دخول المعبر قبل قصفه.

صحيفة "الوطن" المقربة من النظام، اعتبرت أن خطوة أنقرة لإجبار المحتجين على قبول فتح المعبر، جاءت لـ"تحفظ ماء وجهها أمام الضامن الروسي" عبر إتمام افتتاح المعبر والمضي قدمًا في "تفاهمات" العاصمتين الروسية والتركية حول الملف السوري، منها فتح منافذ وطرقات دولية "تصب في مصلحة الدولتين والشعبين السوري والتركي".

> نقاط العبور ليست مرتبطة بدوافع سياسية وإنما إنسانية، وهذا ينطبق على جميع نقاط العبور مع مناطق العدو باختلاف مسمياته.
> إننا كثوار لا نميز بين نظام الأسد و"قسد"، فكلاهما عدو للثورة السورية، ونعمل وفق ما تقتضيه مصلحة المدنيين في المناطق المحررة.
>
> حسن حمادة
> وزير الدفاع في "الحكومة السورية المؤقتة"

لحظة افتتاح معبر أبو الزندين بريف حلب – 19 من آب 2024 (وكالة الصحافة السورية)

لحظة افتتاح معبر أبو الزندين بريف حلب – 19 من آب 2024 (وكالة الصحافة السورية)

إغلاق وإعادة افتتاح.. صعوبات ومخاطر

قبل 18 من آذار 2020، كانت ترتبط مناطق ريف حلب التي تديرها "الحكومة المؤقتة" مع مناطق سيطرة النظام بثلاثة معابر هي "الحمران" و"عون الدادات" و"أبو الزندين"، إضافة إلى معابر أخرى كانت تصل إدلب مع مناطق سيطرة النظام.

أُغلقت المعابر الداخلية بين مناطق سيطرة المعارضة والنظام لعدة أسباب، منها العمليات العسكرية، وكذلك ما أفضت إليه تبدلات السيطرة الجغرافية على الأرض.

وكانت هذه المعابر تُستخدم لنقل البضائع التجارية بين مناطق السيطرة، إضافة إلى انتقال المدنيين، وعبرت خلالها قوافل التهجير من مختلف المناطق السورية إلى شمال غربي سوريا.

معابر ريف حلب "الحمران" و"عون الدادات" و"أبو الزندين"، أغلقتها "الحكومة المؤقتة"، في 18 من آذار 2020، أمام حركة التجارة ولاحقًا مرور المدنيين "لحرصها على سلامة المواطنين والوقاية من مخاطر انتشار فيروس كورونا"، بحسب ما صرحت به "الحكومة" وقتها.

استمر إغلاق المعابر ومنها "أبو الزندين" حتى افتتح مرة أخرى، في 18 من آب الحالي، علمًا أنه كان يستخدم خلال سنوات الإغلاق في حالات استثنائية كعمليات تبادل الأسرى.

معوقات جميعها أمنية

مهّد المجلس المحلي لمدينة الباب لافتتاح المعبر، في 26 من حزيران الماضي، بإعلانه افتتاحه بشكل تجريبي لـ48 ساعة تمهيدًا لاعتماده كـ"معبر تجاري رسمي"، وهو ما قوبل برفض شعبي.

الباحث المختص بالشأن العسكري في مركز "جسور للدراسات"، رشيد حوراني، قال، إن هناك معوقات تقف أمام افتتاح المعبر، وجميعها تتعلق بالجانب الأمني "الذي يعتبر العنصر الرئيس لاستمرار عمل المعبر وتدفق القوافل عبره".

وأوضح حوراني لعنب بلدي، أن هذه الصعوبات لا تقتصر على جانب واحد، بل تشمل جانبين، الأول جانب النظام السوري ومحاولات الميليشيات الإيرانية تهديد المعبر والشاحنات باستهدافه ناريًا.

الجانب الثاني، هو الموقف الشعبي الرافض باعتبار افتتاحه يمثل خطوة تمنح اعترافًا تدريجيًا بالنظام في المنطقة، وهذا الموقف ينعكس عبر الاعتصامات التي قد تتطور إلى منع بالقوة، كما جرى في 1 من تموز الماضي، عند الاعتداء على الرموز التركية بسبب إعلان تركيا تقاربها مع النظام.

هذه الاضطرابات من طرفي مناطق السيطرة تؤثر بشكل كبير في المضي قدمًا بافتتاح المعبر، وقد تصل لإلغاء الأمر برمته، وفق الباحث.

وجاء إعلان افتتاح المعبر بشكل تجريبي في حزيران، وسط احتجاجات شعبية رافضة، وردود فعل غير مرحبة من قبل رجال دين مقيمين في الشمال السوري.

مفتي مدينة اعزاز شمال حلب، الشيخ محمود الجابر (أبو مالك)، استنكر مسألة فتح المعبر، ودعا لحساب الأرباح والخسائر جراء خطوة من هذا النوع.

وقال الجابر، "ماذا سنستورد من النظام؟ ماذا يملك؟ ليس لديه غاز أو بترول، هناك حمضيات تأتي من الساحل، فماذا سيقدم سوى (الكبتاجون) والمخدرات والفاسدين وغير ذلك".

أيضًا عبد الرزاق المهدي، وهو من أبرز الدعاة والشرعيين في الشمال، علق على فتح المعبر بأن له تداعيات خطيرة، فهو يعني استمرار "احتلال ميليشيات النظام وحلفائه" المناطق التي استولوا عليها مؤخرًا، وعدم وجود معركة ضد النظام في الوقت القريب.

يعني أيضًا افتتاح المعبر، حسب المهدي، إنقاذ النظام من أزمة خانقة، وهي غلاء الأسعار ونقص السلع والمواد، وخصوصًا المحروقات، وحتى الطحين والخبز.

عبد الرزاق المهدي علق مرة أخرى بعد يومين من فتح المعبر (20 من آب)، واعتبر أنه "منكر عظيم وخطر كبير (...) والحكم ينطبق على كل معبر سيفتح سواء في سراقب أو غيرها"، وفتحها "حرام ولا يجوز"، فالمستفيد الأكبر هو النظام وحلفاؤه والمستفيد الأصغر بعض التجار، والخاسر الأكبر هو الشعب.

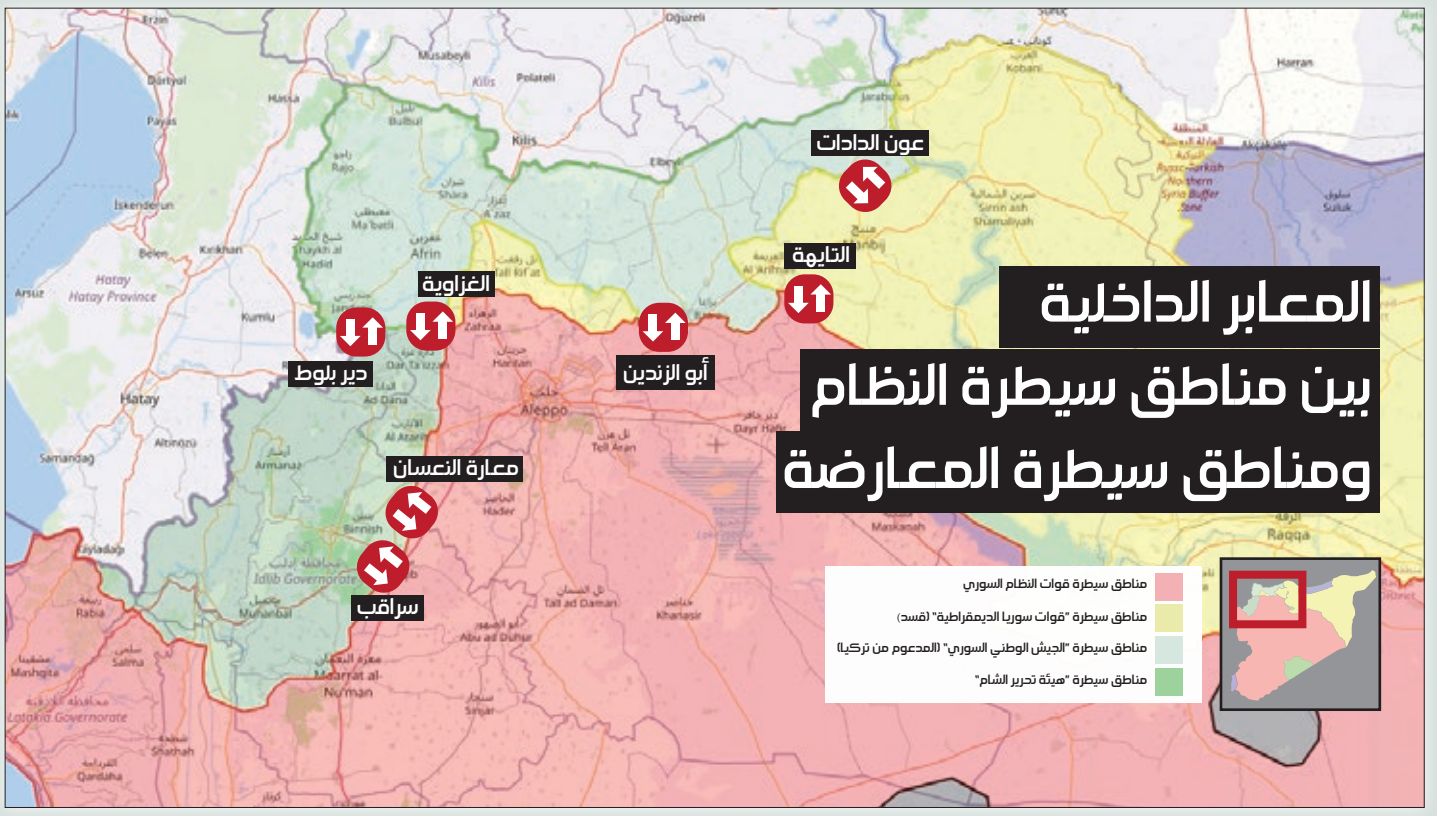

الباحث رشيد حوراني، أرجع انقسام موقف فصائل "الجيش الوطني" إلى أمرين، الأول قربها وبعدها من الجانب التركي، ومحاولة أنقرة تعزيز نفوذ الفصائل المقربة منها على حساب فصائل أخرى أظهرت في مرحلة سابقة نوعًا من التعامل الندي مع الجانب التركي.

والأمر الثاني حجم استفادة الفصائل الاقتصادية من المعبر، وما توفره هذه الاستفادة من تقوية وانتشار لها.

ويمكن القول، وفق حوراني، إن هناك فصائل تناهض وتتحرك لمنع افتتاح المعبر، وهي ميّالة لـ"هيئة تحرير الشام" أو موالية لها، كـ"أحرار عولان" التي طالبت أن يكون لها دور في المعبر وإلا ستمنع افتتاحه، "لأن افتتاح معبر (أبو الزندين) قد يهدد مركز التجارة في مناطق سيطرة (الهيئة)، متمثلة بمدينة سرمدا".

مخاطر اقتصادية محتملة

يتخوف الرافضون لافتتاح "أبو الزندين" من تنشيط تهريب المخدرات التي يصنعها النظام السوري وتسهيل عبورها إلى مناطق سيطرة المعارضة، رغم وجود معابر للتهريب تديرها الفصائل.

بينما يبدي بعضهم مخاوفهم من الفائدة المحتملة للنظام من المعبر، ناهيك بالفوائد التي قد تنعكس على المنطقة، إذ يرون أن فائدة النظام أكبر، وهو سبب كافٍ لمنع فتحه.

الباحث الاقتصادي في "مركز عمران للدراسات الاستراتيجية"، مناف قومان، قال لعنب بلدي، إن من بين المخاطر التي تحيط بافتتاح المعبر، هو احتمالية سحب النقد الأجنبي المتداول بمناطق شمال غربي سوريا إلى خزائن النظام بشكل أو بآخر.

وأضاف أن استيراد أزمات اقتصاد النظام بشكل أكبر مع مرور الوقت، هو أمر محتمل، ومن ثم مخاوف ارتباط ملفات سيادية مثل التعافي وإعادة الإعمار والاستجابة الإنسانية، بالنظام في دمشق.

وأشار قومان إلى وجود فوائد وإيجابيات لفتح المعبر لمصلحة الطرفين، على رأسها تعزيز الحركة التجارية ونقل البضائع بين الضفتين، سواء لمناطق المعارضة أو النظام.

وسيسهم "أبو الزندين" بطبيعة الحال في تقليل تكاليف النقل، والتي بدورها ستنعكس على انخفاض الأسعار وبالتالي ستفيد الناس، ومن ثم زيادة الإيرادات المالية من الرسوم الجمركية سواء لطرف النظام أو المعارضة.

ومن شأن ذلك، بحسب قومان، أن يسهم في تنشيط الاقتصاد المحلي من خلال خلق فرص عمل جديدة، وأخيرًا كسر معادلة الاعتماد على طرق التهريب غير الشرعية بين المنطقتين، وقوننة التجارة والتبادل.

واعتبر الباحث أن كل ما سبق يسهم في تحسين الخدمات العامة وإعادة تأهيل البنية التحتية من خلال تلك الإيرادات.

> من بين المخاطر الاقتصادية انسحاب النقد الأجنبي المتداول بمناطق الشمال إلى خزائن النظام بشكل أو بآخر، إضافة إلى استيراد الأزمات الاقتصادية من النظام بشكل أكبر مع مرور الوقت، ومن ثم مخاوف ارتباط ملفات سيادية مثل التعافي وإعادة الإعمار والاستجابة الإنسانية بدمشق.
>
> مناف قومان
> باحث اقتصادي في مركز "عمران للدراسات"

تركيا أبرز المستفيدين

مناطق النظام والمعارضة قد تتأثر إيجابًا

خارج السياق السياسي، تشير المعطيات إلى أن إعادة فتح معبر "أبو الزندين" تحمل فائدة اقتصادية يصفها خبراء بـ"الكبيرة" قد تجنيها تركيا إلى جانب النظام السوري.

ولا تزال المعلومات المتعلقة بطبيعة الحركة التجارية الاقتصادية التي ستتم عبر المعبر غير محددة، وسط توقعات بأنها لن تكون ذات قيمة كبيرة بالنسبة لمناطق سيطرة المعارضة في شمال غربي سوريا ومناطق سيطرة النظام، بسبب قلة المعروض من المواد في الأسواق المحلية، ما يشير إلى عدم وجود فرصة كبيرة لتنشيط الأسواق.

وعلى نقيض ذلك، يعتقد مراقبون أن المنفعة الكبرى ستكون لتركيا كون فتح المعبر جاء وفق تفاهم تركي- روسي، الأمر الذي قد يؤمّن للشاحنات التركية طريقًا بريًا سريعًا نحو دول الخليج.

وعلى المدى الطويل، يجري الحديث عن أن افتتاح معبر "أبو الزندين" ما هو إلا خطوة أولى في طريق تطبيع اقتصادي تركي مع النظام، قد يحمل للأخير العديد من المكاسب المادية مستقبلًا.

تركيا في الصدارة

الحديث عن افتتاح "أبو الزندين" تناوله "المرصد السوري لحقوق الإنسان" (مقره لندن) قبل الإعلان الرسمي عن افتتاحه، وبالتحديد، في 13 من حزيران الماضي، وقال حينها نقلًا عن مصادر لم يسمِّها، إن القوات الروسية والتركية تحضر لافتتاح المعبر.

أيضًا نقلت وكالة "سنا" المحلية في اليوم نفسه عن مصدر وصفته بـ"المطلع" (لم تسمِّه)، أن اجتماعات بين الجانبين التركي والروسي أقيمت في المعبر نفسه، تهدف لإعادة تشغيله.

وأضافت أن افتتاح معبر "أبو الزندين" كمعبر إنساني، كان مطروحًا منذ مدة.

ويرى الخبير الاقتصادي، رضوان الدبس، أن تركيا تتصدر الأطراف المستفيدة من إعادة فتح المعبر، في إطار كونه متنفسًا لشاحناتها التجارية للعبور نحو الخليج العربي.

وفي الوقت نفسه، قد يستفيد النظام بشكل مباشر من رسوم عبور هذه الشاحنات التي ستمر بأراضيه من جهة، وبشكل غير مباشر عبر ما ستتركه هذه الشاحنات من أثر على تحريك السوق في أثناء مرورها من تكاليف إقامة مؤقتة للسائقين أو شرائهم للمحروقات وغير ذلك، بحسب رضوان الدبس.

الباحث المساعد في مركز "جسور للدراسات" المختص بالشؤون الاقتصادية، عبد العظيم المغربل، قال لعنب بلدي، إن الأطراف ستستفيد اقتصاديًا من إعادة فتح المعبر بحسب حجمها ومدى تأثيرها، بالتالي فإن تركيا ستكون مستفيدة من المعبر في حال تطورت حركة العبور إلى فتح طرق دولية قد تمكنها من تصدير بضائعها إلى مختلف دول الخليج.

وعلى الصعيد الداخلي، ستستفيد كل من مناطق سيطرة "الحكومة المؤقتة" والنظام بشكل متقارب، وفق ما يرى المغربل.

ويرى الباحث أن المصانع الموجودة في مناطق "المؤقتة" قد تتمكن من تصدير منتجاتها عبر مناطق سيطرة النظام، وتحقيق عائد مادي، وبالتالي خلق فرص عمل على أثر زيادة الطلب.

وأضاف لعنب بلدي أن النظام سيتمكن أيضًا من جلب مواد أولية مستخدمة في الإنتاج بمناطق سيطرته، أو حتى السلع التي يحتاج إليها، إلى جانب إمكانية فرض رسوم على البضائع التي تمر عبر مناطق سيطرته تجاه دول أخرى.

المعوقات.. عقوبات وشهادة المنشأ

حول معوقات الاستفادة الاقتصادية القصوى، يرى الباحث عبد العظيم المغربل أن العقوبات المفروضة على النظام يمكن أن تحد من الاستفادة من استيراد أو تصدير المنتجات الممنوعة بموجب العقوبات.

وأضاف أن غياب شهادة المنشأ في مناطق سيطرة المعارضة قد يدفع التجار لاستخدام شهادة منشأ صادرة عن النظام، إلى جانب أن إرسال بعض المنتجات من شمالي حلب نحو النظام قد يؤدي إلى ارتفاع أسعارها في مناطق سيطرة المعارضة بسبب انخفاض العرض، وفق تقديرات المغربل.

وضمن ندوة تحت عنوان "افتتاح المعابر مع النظام السوري.. المخاطر والفرص"، أجراها مركز "جسور للدراسات"، في 17 من تموز الماضي، رأى الخبراء أن افتتاح المعبر في هذا التوقيت له علاقة بحجم التبادل التجاري بين تركيا وسوريا، الذي كان يحقق قبل 2011 أرقامًا "مقبولة"، عادت للارتفاع بعد التدخل التركي في سوريا الذي زاد الصادرات التركية إلى سوريا.

جزء كبير من البضائع التركية يذهب لمناطق سيطرة النظام، وربما يفسح افتتاح المعبر المجال لوصول البضائع التركية إلى أسواق جديدة مثل لبنان، برًا.

من جانبه، قال الباحث الاقتصادي في مركز "جسور للدراسات"، خالد تركاوي، في تعليق له ضمن الندوة نفسها، إن تركيا هي المستفيد الأكبر من افتتاح المعبر، ثم المصانع العاملة في الشمال السوري التي بدأت إنتاج بضائعها، ولجأت لحلول الطاقة البديلة لدعم صناعاتها.

ويعتقد الباحث أن المصانع في شمالي حلب ستصدر بضائعها عبر معبر "أبو الزندين"، بالإضافة إلى إتاحة منتجات زراعية تطورت في المنطقة التي تجمع فيها نازحون من مخلف المناطق السورية.

ويرى تركاوي أن أقل المستفيدين من المعبر سيكون النظام الذي سيعجز عن التصدير، نتيجة لسوء الأوضاع الاقتصادية في مناطق سيطرته، وغياب المقومات الرئيسة للإنتاج كالكهرباء والمياه وغيرهما.

احتمالات تنشيط المنطقة

تشير المعطيات إلى أثر "محدود جدًا" لفتح معبر "أبو الزندين" على انتعاش المنطقة، ومدى استفادة السكان والمواطنين من التجار والفلاحين على اختلاف مناطق السيطرة، لعدة أسباب، يرى الخبير الاقتصادي، رضوان الدبس، أن أبرزها الوضع الاقتصادي الهش في مناطق النظام ومناطق شمالي حلب .

وقال الدبس لعنب بلدي، إنه في شمالي حلب تنتشر البضائع التركية بوفرة، ما قد يغلق الباب بوجه الاستيراد من مناطق النظام، في وقت تعاني فيه الأخيرة أيضًا من قلة المعروض في مختلف المواد الأساسية، وفق الباحث.

> غياب شهادة المنشأ في مناطق سيطرة المعارضة قد يدفع التجار لاستخدام شهادة منشأ صادرة عن النظام، كما أن إرسال بعض المنتجات من شمالي حلب نحو النظام قد يؤدي إلى ارتفاع أسعارها في مناطق سيطرة المعارضة بسبب انخفاض العرض في منطقة المنشأ.
>
> عبد العظيم المغربل
> باحث في مركز "جسور للدراسات"

رضوان الدبس لم يستبعد حدوث تغييرات في النشاط الاقتصادي للمنطقتين، لكنها قد تظهر على المدى البعيد، مشيرًا إلى أن عودة التجارة عبر المعبر بشكل نظامي دون معوقات، قد توجه التجار نحو صناعات أو زراعات معينة مطلوب استيرادها بالنسبة لأحد الطرفين.

من جانبه، يعتقد الباحث المساعد عبد العظيم المغربل، أن حركة تصدير السلع وبيع المنتجات الصناعية والزراعية عبر "أبو الزندين" ستزيد من أرباح التجار والفلاحين، وتساعد في زيادة كمية النقود المتداولة في المنطقة.

الآثار قد تسهم في تحقيق تحسن طفيف بالمنطقة اقتصاديًا، وتحقيق بعض التحسن على صعيد التنمية، في حال تحديد عائد مادي للجهات المدنية في المنطقة، وفق المغربل، معتبرًا أنه رغم وجود معابر التهريب، ستكون الحركة التجارية أنشط في المعبر الرسمي، في حال لم تقع مشكلات أمنية.

ووفق تقرير تحليلي نشره موقع "كاندل للدراسات"، في 19 من آب الحالي، تهدف كل من المعارضة والنظام السوري إلى جملة مصالح تحققها من خلال إعادة فتح المعبر.

وتتمثل مصالح المعارضة بتحقيق انتعاش المدن الصناعية في شمال حلب وافتتاح أسواق جديدة لتصريف منتجاتها في مناطق النظام، ومفاوضة النظام على شهادة منشأ تخول الصناعيين تصدير بضاعتهم إلى الخارج، فضلًا عن تصدير الفائض من المنتجات الزراعية إلى مناطق النظام خاصة مادة القمح، وغيرها.

وتبرز مصالح النظام في هذا السياق من باب تخفيف الأزمة الاقتصادية التي تعانيها مناطق سيطرته، فضلًا عن تصدير المواد الغذائية والطبية والمواد الخام إلى مناطق سيطرة المعارضة، بالإضافة إلى استفادته من طرق الترانزيت وتحقيق أرباح مالية كبيرة عبر مرور القوافل التجارية من تركيا إلى الخليج.

التقرير التحليلي أشار إلى أن النظام قد يلجأ لإجبار الصناعيين في الشمال السوري على التسجيل في سجلات وزارتي التجارة والصناعة التابعتين للنظام، مقابل الحصول على شهادة المنشأ.

وربما يريد النظام بعد ذلك التفاوض مع الجانب التركي على تسلّم إدارة المعابر الخارجية مثل "باب السلامة"، بهدف فتح خطوط التجارة الدولية عبر طريق "M4" ثم إلى الأردن عبر معبر "نصيب" ومنها إلى الخليج، إذ سيستفيد النظام من الترانزيت وتستفيد تركيا من تصريف منتجاتها عبر البر إلى الخليج، بحسب التقرير.

لحظة افتتاح معبر "أبو الزندين" في مدينة الباب بريف حلب – 19 من آب 2024 (الوكالة السورية للأنباء "سنا")

بعد الأثر المحدود لسندات الخزينة

عبر "الصكوك الإسلامية".. حكومة النظام تتجه لاستجرار المال

مبنى هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية في دمشق - 2021 (ANHA)

عنب بلدي - جنى العيسى

تعمل وزارة المالية في حكومة النظام السوري على إنجاز مشروع صك تشريعي ناظم لإصدار الصكوك الإسلامية سيتيح لها إصدار نوع جديد من الأوراق المالية الحكومية، هي الصكوك الإسلامية السيادية، إلى جانب سندات الخزينة التي تقوم بإصدارها بشكل مجدول منذ أكثر من أربع سنوات.
يستهدف إصدار هذه الأوراق مشروعات استثمارية عامة تحقق دخلًا للخزينة ولحملة الصكوك، كما يتيح المشروع للمؤسسات الخاصة إصدار صكوك إسلامية لتمويل مشروعاتها الإنتاجية المدرّة للدخل، وفق تصريح لمدير الإيرادات العامة في وزارة المالية بحكومة النظام السوري، أنس علي.

عين على إعادة الإعمار

نهاية عام 2018، قال الرئيس التنفيذي لبنك "سوريا الدولي الإسلامي"، بشار الست، في تصريح عقب اختتام دورة "الصكوك الإسلامية" في دمشق، إن الصكوك سيكون لها دور كبير في المرحلة المقبلة من إعادة الإعمار، "لما لها من ميزات كبيرة في دعم سيولة المصارف الإسلامية، وتنشيط عملها خاصة في مجال المساهمة بتمويل المشاريع التنموية".

ويوجد في مناطق سيطرة النظام السوري أربعة مصارف إسلامية هي بنك "الشام"، وبنك "سوريا الدولي الإسلامي"، وبنك "البركة- سوريا"، والأخير المؤسس في عام 2021 باسم "البنك الوطني الإسلامي".

بدورها، قالت مديرة الدراسات والتوعية والعلاقات الخارجية في هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية، نيفين سعيد، في تصريح صحفي في 11 من آب الحالي، إنه يمكن تطبيق صيغ التمويل الإسلامي لتمويل مجموعة واسعة من المشاريع من بينها الطرق، وتوليد الكهرباء، والمطارات، والموانئ البحرية، والمستشفيات، وغيرها.

وأوضحت سعيد، بالتزامن مع إنهاء "هيئة الأوراق" مشروعها حول استصدار قانون الصكوك الإسلامية، ورفعه إلى مجلس الوزراء لدراسته، أن "الهيئة" تعمل على جمع واستخدام المدخرات في برامج التنمية الاقتصادية عمومًا، والتنمية المستدامة على وجه الخصوص، وتوفر قنوات جديدة، فضلًا عن الحصول على عائد مجزٍ لحملة الصكوك بعيدًا عن معدلات الفائدة التقليدية، وفق قولها.

الأكاديمي والباحث الاقتصادي سنان حتاحت، قال في حديث إلى عنب بلدي، إن الصكوك الإسلامية عبارة عن آلية تتبعها الدولة لتستجر رأس مال من الشعب يجري استثماره في مشاريع إنتاجية أو بنى تحتية مقابل نسبة ثابتة من الربح سنويًا وذلك خلال مدة استحقاق الأرباح.

يُعمل بهذه الآلية في العديد من الدول، لكن إذا كانت الصكوك بالليرة السورية فإن التجار أو المستثمرين بغض النظر عن الملاءة المالية لديهم لن يتشجعوا على الانخراط في هذا الأمر، حتى لو وضعت الحكومة نسبة أرباح عالية جدًا، وفق ما يرى حتاحت.

من جهته الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو، أشار في حديث لعنب بلدي إلى أن الصكوك الإسلامية أداة تمويل متوافقة مع الشريعة الإسلامية، رديفة للسندات الحكومية، إنما الأخيرة "محرمة" في الإسلام.

> البنك الإسلامي هو مصطلح يُطلق على البنك الذي يتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية في جميع معاملات التمويل والخدمات المصرفية والاستثمار، ويخضع كمؤسسة مالية لإشراف البنك المركزي في الدولة، كما يتوافق مع مبادئ الشريعة في جميع المعاملات والمنتجات التي يوفرها لعملائه سواء كانت ودائع استثمار، أو صكوك استثمار، أو حسابات توفير.

وأوضح شعبو أن أثر الاعتماد على الصكوك الإسلامية في تمويل المشاريع قد يكون محدودًا جدًا في الوضع السوري، إذ لم تصنع سندات الخزينة فرقًا كبيرًا أيضًا رغم اعتمادها لسنوات، معتبرًا أن الاعتماد على الصكوك حاليًا هو محاولة من الحكومة لتنويع الأدوات.

سندات الخزينة لا تلبي الطموح

خلال العام الحالي، تعمل وزارة المالية على إصدار سندات خزينة بقيمة إجمالية تبلغ ألف مليار ليرة سورية، وذلك عبر ستة مزادات بهدف تمويل المشاريع الاستثمارية للقطاع العام، عبر التمويل المتوفر لدى المصارف العاملة في سوريا أو لدى الأفراد عن طريق فتح حسابات لدى هذه المصارف.

وبدأت حكومة النظام بطرح سندات الخزينة والأذون للاكتتاب لأول مرة في عام 2010، وأجرت حينها سبعة إصدارات، قالت حينها، إنها بغرض تمويل مشروعات للبنية التحتية، واعتبر القرار آنذاك خروجًا عن المنهج السابق بالاستناد إلى البنك المركزي في الاقتراض الداخلي، ثم عادت لتنفيذها في 2020، وهي مستمرة حتى العام الحالي.

تلجأ الدول إلى آلية طرح سندات الخزينة عادة لغايات استثمارية، لتحقيق منفعة ما، إذ تحتاج الأموال إلى بدء استثمارها فتقترضها "اقتراضًا داخليًا"، وتقوم بسداد تلك القروض من عوائد هذه الاستثمارات، إلا أن من "أسوأ" القروض تلك التي تقترضها الدولة لتستهلكها في دفع الرواتب مثلًا أو تمويل عجز الموازنة في غايات استهلاكية "بحتة"، والتي لا تسهم أبدًا في إنقاذ الاقتصاد كما تُروّج حكومة النظام.

في كانون الأول 2023، نشرت عنب بلدي تقريرًا وصف فيه خبراء اقتصاديون حل سندات الخزينة لتمويل العجز في سوريا بـ"الخاسر" في ظل الوضع الحالي للاقتصاد السوري، ما دفع النظام نحو إصدار الصكوك الإسلامية.

السندات هي عبارة دين تأخذه الدول من المستثمرين وتعطيهم أرباحًا وفق رقم فائدة ثابت، بينما تعد الصكوك حصة في ملكية وآلية تمويل لمشروع معين يحصل المستثمر هنا على أرباحه كجزء من الأرباح التي سيحققها هذا المشروع.

قد تجذب الصكوك الإسلامية الوسط الاقتصادي السوري أكثر من سندات الخزينة، كون الأرباح دون أصل ربوي، لكن ذلك يعتمد بشكل أساسي على نسبة الأرباح السنوية التي ستحددها الحكومة، وفق ما يرى الباحث سنان حتاحت.

> تعرف سندات الخزينة بأنها قروض تصدرها الدولة ومؤسساتها للاكتتاب العام، وتحصّل الحكومة قيمتها من الأفراد أو الهيئات.
> وتمتاز هذه السندات بأنها طويلة الأجل (قد تصل إلى 30 عامًا)، يحق لمشتريها الحصول على عائد سنوي على شكل فائدة ثابتة.

فيما يرى الباحث فراس شعبو، أن نتائج إتاحة الصكوك لا يمكن التعويل عليها لأسباب تتعلق بالبيئة غير الجاهزة للاستثمار أساسًا، والوضع الاقتصادي المتردي على مختلف الصعد، معتبرًا أنه في هذه الحالة قد يلزم النظام بعض البنوك في شراء الصكوك لتحصيل المزيد من الأموال.

بحسب دراسة صادرة عن "هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية" حول الصكوك الإسلامية وأهميتها، تسهم الصكوك على مستوى الاقتصاد الكلي بتحقيق التنمية الاقتصادية، وحل مشكلة المديونية ومعالجة الموازنة العامة، كما تؤدي إلى تحقيق التوزيع العادل للثروة، إذ يعتمد الاستثمار الإسلامي على مبدأ الربح والخسارة، كما أن الصكوك قائمة على المشاركة، وبالتالي تتضمن عدالة توزيع الأرباح.

ووفق الدراسة، توفر عملية إصدار الصكوك الإسلامية فرصًا استثمارية متنوعة للأفراد والمؤسسات والحكومات بصورة تمكنهم من إدارة سيولتهم بصورة مريحة، وبالتالي تساعد في القضاء على مشكلة البطالة وتشغيل الأموال المعطلة.

> الصكوك الإسلامية هي وثائق رسمية وشهادات مالية تساوي قيمة حصة شائعة في ملكية ما، قائمة فعلًا أو سيتم تملكها أو إنشاؤها، تقدم حقوقًا لحامل الصك وترتب عليه التزامات في الحدود الناشئة عن حصته في الملكية، وذلك بعد تسديد قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها في ما أُصدرت من أجله، وتصدر هذه الصكوك وفق عقود شرعية وتقبل التداول والاسترداد وفقًا للضوابط الشرعية.

دولار أمريكي ▲ مبيع 14850 شراء 14700 | يورو ▼ مبيع 16116 شراء 15948 | ليرة تركية ▼ مبيع 460 شراء 454
الذهب 21 ▲ 991.000 الذهب 18 ▲ 850.000 المازوت = 15000 البنزين = 19000 الغاز = 270.000(للجرة) السكر (كغ) = 15000 الأرز (كغ) = 35000

اللاجئون السوريون في أوروبا.. جدل حول حق زيارة سوريا

لا تتوفر إحصائيات حول أعداد السوريين ممن زاروا سوريا وتحديدًا مناطق النظام السوري بعد حصولهم على الإقامات أو الجنسية في بلد تقديم اللجوء (تعديل عنب بلدي)

عنب بلدي - يامن مغربي

رفضت شعبة القضاء الإداري في مجلس الدولة بلاهاي، أعلى محكمة إدارية في هولندا، طلب لجوء تقدّمت به سيدة سورية، باعتبارها "لا تواجه خطرًا جسيمًا في حال عودتها إلى سوريا".
قرار المحكمة الهولندية اعتمد على زيارات قامت بها السيدة إلى سوريا قبل تقديمها طلب اللجوء، وبقيت هناك لمدة تجاوزت الثلاثة أشهر.
القرار الهولندي الذي تزامن، وإن بشكل منفصل، مع تحركات الاتحاد الأوروبي للحد من استقبال اللاجئين والمهاجرين، جاء كذلك مع جدل متكرر بين السوريين في وسائل التواصل الاجتماعي، حول زيارات يقوم بها لاجئون حصلوا على جنسيات أوروبية إلى سوريا، وتحديدًا إلى مناطق يسيطر عليها النظام السوري.
وليس من الضروري أن تكون هولندا الدولة الوحيدة التي قد تصدر قوانين أو أحكامًا قضائية تتعلق بسحب الإقامات بذريعة الأمان في البلد الأم، وقد تحذو دول أخرى حذوها، خاصة مع تحركات الدنمارك قبل سنوات بهذا الصدد.
وفي نيسان الماضي، قررت التشيك وقبرص إرسال "بعثة لتحديد مناطق آمنة في سوريا"، تمهيدًا لطريق العودة المحتملة للاجئين "بشروط صارمة".
عبر "فيس بوك" أو "يوتيوب"، تتوالى التعليقات من سوريين على منشورات أو مقاطع مصورة نشرها سوريون لتوثيق زيارتهم إلى سوريا بعد غياب سنوات، وسرعان ما تتبادل مختلف الأطراف، الموالية أو المعارضة، الاتهامات حول الزيارة وأسبابها.
يتمحور الجدل حول أسباب العودة وغياب المنطق بها، وبين من يدافع عن حق اللاجئ بزيارة بلده الأم، تحديدًا بوجود أسباب ضرورية أو قاهرة، يرى آخرون أن هذه الزيارات تضر بلاجئين آخرين تقدموا بالحصول على طلبات اللجوء ولم يبتّ بأمرها بعد، أو يرغبون بمغادرة سوريا.
وبالتالي فإن هذه الزيارات التي تستغلها أحزاب اليمين المتطرف الأوروبية لرفض اللاجئين، تصب في هذا المسار كذلك.

تخالف المنطق

"قبول طلب اللجوء يأتي لأسباب إنسانية أو سياسية، ومن يزور بلاده التي هرب منها لهذه الأسباب، فإنه ينسف فكرة أن سوريا بلد غير آمن، وبالتالي يؤثر على سوريين آخرين أيضًا"، قال خالد، سوري يقيم في هولندا لعنب بلدي.
وصل خالد (50 عامًا) إلى هولندا في 2022، بعد أن قامت زوجته بتقديم طلب "لمّ شمل" لعائلتها، ويرى في حديثه لعنب بلدي أن المنطق يفرض ألا يزور طالب اللجوء بلده الأصلي حتى بعد حصوله على الإقامة.
وإن كانت الحجة الرئيسة لطلب اللجوء هي تجنب الخطر وغياب الأمان في البلد الأم، فمن غير المعقول فعل هذا الأمر إلا في حالات نادرة وضرورية للغاية، كحالة وفاة أحد الوالدين، بحسب رأيه.
لا تتوفر إحصائيات حول أعداد السوريين ممن زاروا سوريا وتحديدًا مناطق النظام السوري بعد حصولهم على الإقامات أو الجنسية في بلد تقديم اللجوء، إلا أن هذه الزيارات يستغلها اليمين المتطرف الذي حصد مقاعد واسعة ضمن انتخابات البرلمان الأوروبي الأخيرة، في حزيران الماضي، لمناهضة وجود واستقبال اللاجئين.
وفي حين أشار خالد في حديثه إلى إمكانية الزيارة لأسباب قاهرة، يُظهر الجدل المنتشر وجود آراء أخرى تعارض حتى هذا النوع من الزيارات.
عصام (32 عامًا) حاصل على الجنسية الهولندية أيضًا، قال لعنب بلدي، إنه زار سوريا مرتين بعد حصوله على الجنسية الهولندية، وكانتا لغرض الاطمئنان على عائلته.
وأضاف، "أول الأسباب التي شجعتني على العودة كان عدم وجود مانع أمني، لست مطلوبًا للفروع الأمنية ولا للخدمة العسكرية الإلزامية".
حصل عصام على تذكرة طائرة من أمستردام إلى بيروت، ومنها استقل سيارة أجرة خاصة إلى سوريا، ليكون بجانب عائلته خلال عملية قسطرة قلبية سيجريها والده.
وقال لعنب بلدي، "كان والدي مريضًا، أجرى عملية قلب مفتوح في 2007، وفي 2022، اضطر لإجراء عملية قسطرة والعملية كانت خطيرة بسبب ظرفه الصحي، ولا يمكنني ألا أكون بجانبه وبجانب والدتي، وكان هذا السبب الرئيس للزيارة".
وأضاف أنه لو لم يكن الأمر كذلك لما فكر بزيارة سوريا نهائيًا، لأن الخروج نفسه كان نهائيًا لجيل رحل مبكرًا عن بلاده ولم يرَ منها شيئًا ولا حتى ذكريات جميلة، ولم يعلق بذاكرته سوى القصف والقتل والمعارك، بحسب رأيه.
دفع الشاب السوري الذي يعمل طباخًا مبلغًا قارب الـ10 آلاف يورو حتى يصل إلى سوريا، معظم النقود ذهبت لدفع "بدل الخدمة الإلزامية"، بما يقارب 7000 يورو، بالإضافة إلى مخالفات بقيمة 600 يورو، عدا عن سعر تذاكر الطيران والمصاريف الأخرى.
خلال المراهقة، زار عصام بيروت في رحلة عائلية قصيرة، ولدى عودته شعر بشوق لمدينته وتفاصيل يومه الروتيني، لكن هذه المرة كان الحال مختلفًا، "لم أشعر بأي شعور عاطفي تجاه سوريا خلال الزيارتين، بل شعرت بغربة أكبر"، قال لعنب بلدي.
وتشكل المبالغ التي يدفعها السوريون للنظام السوري مقابل حصولهم على أوراق ومستندات قانونية، مصدرًا اقتصاديًا مهمًا للأخير، وكذلك تعدّ مصدرًا للقطع الأجنبي، لم تغب هذه المعلومة عن ذهن عصام، الذي قال لعنب بلدي، إن النظام يحاصر السوريين من هذه البوابة ويستغلهم.
واضطر لدفع "بدل الخدمة العسكرية" مع تهديده إن وصل لسن الـ40 عامًا دون أدائها أو الدفع، بالحجز على أمواله في البلاد، كما أنه لا يوجد حل آخر ليلتقي بأهله في ظل صعوبة حصولهم على تأشيرة دخول إلى أوروبا.

اليمين يستغل الزيارات سياسيًا

"هذه الزيارات تؤدي إلى قرار رفض اللجوء"، قال خالد، مستشهدًا بحالتين لسيدتين زارتا البلاد وهما متقدمتان بطلبي لجوء، ما تسبب برفض الطلبين.
عند وصول طالب اللجوء إلى وجهته وتقديمه للطلب، وضمن الإجراءات القانونية، تجري معه السلطات المختصة مقابلة تستفسر خلالها عن جنسيته، وكيفية وصوله، والأسباب التي دفعته للخروج من بلده وطلب اللجوء، ثم يصدر القرار النهائي عن السلطات المعنية بقبول أو رفض الطلب.
وقال خالد، عند تقديم الطلب يتعرض طالب اللجوء لهذه الأسئلة، وبعد القبول يحصل اللاجئون على مساعدات مادية وسكن ويتعلمون اللغة، بالإضافة إلى حصولهم على التأمين الصحي والتعليم المجاني لأطفالهم، وبعضهم يستكملون دراستهم الجامعية إن استطاعوا الحصول على منحة دراسية من المنظمات الداعمة للاجئين.
وتساءل خالد، بعد هذه التفاصيل، أين المنطق في زيارة الإنسان لبلد خرج منه بعد أن أصبحت لديه إقامة في بلد اللجوء، هذا يؤثر بشكل مباشر على وضعية اللاجئين ومن يرغب بالخروج من سوريا كذلك، قال لعنب بلدي.
وأضاف أن التأثير أصبح واضحًا مع التحركات الأخيرة للحكومة الهولندية، سابقًا كان الأمر مقتصرًا على جدالات سياسية وتجاذبات بين الأحزاب، وهذه الزيارات تنسف فكرة أن سوريا بلد غير آمن، وبالتالي تؤثر على الجميع، بحسب وجهة نظره.
ونجح حزب "من أجل الحرية" وحزب "يمين الوسط" ومجلس الأمن القومي الوسطي وحزب "المزارعين"، في أيار الماضي، بالاتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية، بعد حصولها على 88 مقعدًا من أصل 150 مقعدًا في البرلمان الهولندي.
ويأتي على رأس السياسيين اليمينيين في هولندا، خيرت فيلدرز، الذي عُرف كأحد أبرز المناهضين للاجئين والهجرة، ويتزعم حزب "من أجل الحرية".
وجاء في تحليل نشره مركز "الهجرة والسياسة والمجتمع"، التابع لجامعة "أوكسفورد" في 4 من كانون الأول 2023، أن احتمال تنفيذ السياسات المتعلقة بالهجرة، والتي يقترحها فيلدرز، يعتمد بشكل مباشر على تشكيل الائتلاف الحاكم، وبالتالي تحقيق أجزاء من أجندة السياسي الهولندي.
وتشمل الأجندة، وفق التحليل، معارضة النفوذ الإسلامي داخل هولندا، وحظر المدارس الإسلامية والمساجد، وتقديم تصاريح عمل بشكل حصري لمواطني دول الاتحاد الأوروبي.
فيما يرى موقع "داتش نيوز" الهولندي، أنه يمكن للحكومة المقبلة أن تقيد الهجرة من غير طالبي اللجوء من دول الاتحاد الأوروبي، وهو ما سيمنع الأشخاص من القدوم للعمل في البلاد.
وكان على رأس برنامج فيلدرز الانتخابي، إغلاق الحدود أمام اللاجئين، وتغيير سياسة الهجرة التي انتهجتها الحكومات المتعاقبة.
والأمر لا يتعلق بهولندا فقط، بل يشمل كذلك عدة دول أوروبية تتخذ الخط نفسه، وإن كان بخطوات مختلفة.
بالنسبة لعصام، فإن وجود أهله في سوريا والوحدة الشديدة التي يشعر بها في هولندا، كانا الدافعين الوحيدين له لزيارة البلاد، وهذه الزيارة لا تعني أن له موقفًا مواليًا للنظام السوري، ويرفض تصنيفه كرمادي (أي لا يملك موقفًا واضحًا من النظام السوري).
وقال لعنب بلدي، "لست رماديًا، لدي موقف مما حصل، النظام دمر البلاد والناس جائعون، ومن حمل لواء المعارضة وقال سآخذ بحق الشعب لم يفعل، الناس لم تستفد شيئًا".
ومع تحركات منظمات حقوقية سورية في أوروبا، أُبلغ عن وجود عناصر أمنيين تابعين للنظام أو أعضاء في ميليشيات ارتكبت انتهاكات بحق السوريين حصلت على حق اللجوء، وتتم محاكمتهم في الدول الأوروبية.

من يحق له الزيارة؟

تميز القوانين الأوروبية عمومًا بين أنواع الإقامات للمقيمين داخل دول الاتحاد، ووفق التصنيف يتضح بشكل قانوني من يحق له زيارة بلده الأم دون تعرضه لمساءلة قانونية وبين من لا يحق له ذلك.
المسؤولة في جمعية "اللاجئين والتعليم العالي" في فرنسا، ريتا كاتولة، أوضحت في حديث لعنب بلدي، أن طالبي اللجوء في دول الاتحاد يكونون أمام نوعين من الإقامة.
فإما أن يكونوا تحت الحماية الدولية، أو الحماية الفرعية، وتختلف وفق مسببات اللجوء وكذلك مدة الإقامة الممنوحة لكل نوع من أنواع الحماية، وكلتا الحالتين لا تسمح بزيارة البلد الأم.
فيما ينقسم القادمون عبر عملية "لمّ الشمل" إلى حالتين أيضًا، الأولى ترتبط بمقدم طلب اللجوء، وبعد الموافقة على طلبه يطلب لمّ شمل عائلته وعادة ما تأتي العائلات دون الكثير من الشروط.
أما الحالة الثانية فترتبط بمن وصل وحصل اللجوء ثم دخل سوق العمل، وقرر بعدها أن يتزوج في بلد ثالث، حينها يطلب لمّ الشمل وله شروط ترتبط بأن يكون لديه سكن ومرتب أو عائد مادي جيد وغيرها، وهاتان الحالتان يُسمح لهما بزيارة البلد الأم.
ولا تتضمن اتفاقية "دبلن" التي وقعت عليها دول الاتحاد الأوروبي نصًا واضحًا يمنع زيارة اللاجئ لبلده الأم، ويعود الأمر للقوانين المحلية والحكومات الوطنية في دول الاتحاد، إلا أن ذلك قد يؤثر بدوره على الوضع القانوني للاجئ.
وقد تنظر السلطات المحلية في هذه الحالة إلى أن اللاجئ لم يعد بحاجة للحماية الممنوحة له باعتبار أنه زار بلده مجددًا، وبالتالي تنتفي هذه الحاجة.
وفق كاتولة، فإن هناك دولًا أوروبية تمنح وثيقة سفر للاجئين لديها، لكن ذلك لا يعني إمكانية زيارة بلده الأم، باعتبار أنه تحت الحماية.
وتشير اتفاقية "جنيف" الخاصة باللاجئين، ضمن المادة "28"، إلى أن الدول تصدر للاجئين المقيمين على أراضيها بصورة نظامية وثائق سفر لتمكينهم من السفر خارج أقاليمها، ما لم تكن هناك أسباب قاهرة.
وجاء في المادة "32" من الاتفاقية، "لا تطرد الدولة لاجئًا موجودًا في إقليمها بصورة نظامية إلا لأسباب تتعلق بالأمن الوطني أو النظام العام".
فيما تشير المادة "33" من الاتفاقية إلى أنه لا يجوز لأي دولة ضمن الاتفاقية أن تطرد لاجئًا أو ترده بأي صورة من الصور إلى حدود الأقاليم التي يمكن أن تكون حياته أو حريته مهددتين فيها بسبب عرقه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو بسبب آرائه السياسية.
ولا يسمح بالاحتجاج بهذا الحق لأي لاجئ تتوفر أسباب معقولة لاعتباره خطرًا على أمن البلد الذي يوجد فيه أو لاعتباره يمثل، نظرًا إلى أنه سبق صدور حكم نهائي عليه لارتكابه جرمًا استثنائي الخطورة، خطرًا على مجتمع ذلك البلد.

فرصة فرح وسط بؤس النزوح والحرب

إدلب.. أعراس بطقوس "القوصر" ودبكات "الكبارية"

عنب بلدي – حسن إبراهيم

بصوت الربابة والمواويل السراقبية، بدأ حفل عرس الشاب محمود، المهجر من سراقب إلى مدينة إدلب، ثم بدأ مطرب بالغناء الريفي الشعبي رافقه دق الطبل، لتبدأ دبكة كبار السن (دبكة عرب)، خالقة أجواء فرح تعيد إلى أذهان الحضور بهجة لم تستطع هموم الحرب أن تفسدها.

منتصف آب الحالي، أقامت عائلة الشاب حفل عرس لابنها في صالة ضمن مدينة إدلب، أحياه مطرب شعبي، استمر نحو أربع ساعات، بدأ بعراضة ثم أغانٍ شعبية ودبكات، وصفها شقيق العريس بأن فيها "تراثًا وبعدًا عن الحركات الصبيانية".

قال خالد لعنب بلدي، وهو شقيق العريس، إن الحفل كان فرصة لتجاوز ظروف التهجير والمعاناة والبؤس في المنطقة، مضيفًا أن من حق الناس أن يشعروا بالسعادة في أشد ظروفهم كآبة، كما يرى فيها فرصة لإحياء التراث واستذكار طقوس الاحتفال في مدينة سراقب التي نزح منها منذ عام 2019.

رغم وجود عراضة وسيف وترس، ذكر الشاب أن الحفل لا يكتمل دون ربابة وطبل، وهي طقس معتاد في سراقب، وعندما يبدأ المطرب بالغناء، عادة ما ينزل كبار السن (الكبارية) إلى منتصف الصالة ويبدؤون "دبكة عرب"، بعدهم ينزل الشباب بـ"دبكة ولدة ودبكة سريعة".

ولم يطلق الحضور النار في الهواء لعدم الإزعاج واحترام ما تمر به المنطقة، وفق خالد الذي أضاف أن الحفل شهد تقديم ضيافة من الحلويات والفواكه والقهوة المرّة، لافتًا إلى أن العادة جرت وفق المستطاع، فهناك عائلات تقدم الحلويات أو الفواكه أو القهوة المرّة أو الشاي أو المشروبات الغازية.

يعد حفل عرس الشاب مظهرًا شعبيًا ينشط في الشمال السوري الذي يقطن فيه نحو 5.1 مليون شخص، وهو يكسر جبلًا من هموم راكمتها سنوات الحرب في قلوب الناس، ويخلق هذا النوع من الحفلات جو فرح وألفة وسعادة حتى لو كانت مؤقتة، وتبقى لحظات سعيدة خالدة في ذاكرة الأشخاص.

حفل "على قد الحال"

"بدنا ننسى هموم الحياة شوي، إذا بالعرس ما فرحنا ودبكنا، متى نفرح؟".

أصر الشاب غزوان على إقامة حفل زفافه بوجود أغانٍ شعبية، عبر أجهزة صوت مع مداخلات غنائية وحماسية لقريب له كان يحمل "الميكروفون"، في محاولة منه لخلق جو من الفرح، وكسر جدار هموم لا تفارق ذهن الشاب، فواقع نزوحه إلى ريف إدلب الشرقي مرهق.

قال الشاب لعنب بلدي، لا ضير من إقامة حفل "بسيط" بإمكانيات متواضعة، وعيش ساعات من الفرحة مع الأهل والأقرباء، فقد بات من النادر وجود مناسبة سعيدة تجتمع عليها العائلات، وتكون على الأقل مختلفة عن اجتماعات الأقرباء في الأتراح وحالات الوفاة وحفر القبور والدفن والعزاء، التي شهدناها في فترة التهجير منذ 2019.

ورغم مضي عام على عرس الشاب، لا تزال ذكريات الحفل عالقة في ذهن العائلة والأقرباء، ومحفوظة في أجهزة الهواتف، يشاهدونها بين فترة وأخرى، ويسترجعون فيها جو الألفة والمحبة وطقوس الدبكة.

وأضاف الشاب أن "الحفل كانت ضيقًا وعلى قد الحال"، وأقامه في باحة منزل أهل العروس، وحلّ قريبه مكان المطرب وحرّك الأجواء، وتخلل الحفل بعض الرقصات، مع حضور الدبكة المعروفة كطقس أساسي وهي خطوات وحركات متسلسلة مع ضربات أقدام منتظمة على الأرض، واستمرت نحو أربع ساعات، انتهت بزفة إلى خيمته المجهّزة قرب معرة مصرين.

برقصة "القوصر"

تلجأ بعض العائلات إلى أماكن واسعة من ملاعب خاصة أو مسابح ومنتزهات لضم أكبر عدد من الأشخاص، على اعتبارها أماكن في الهواء الطلق، ويمكن استئجارها لساعات، وتوازي في تكلفتها بعد التجهيزات تكلفة الصالات الخاصة.

في تشرين الأول 2023، أقامت عائلة الشاب حسن حميدان عرسًا لابنها في مدينة إدلب، داخل مسبح كان بمنزلة صالة، أقيم فيه حفل العرس بحضور عشرات الأشخاص من الأقارب والأصدقاء.

قال الشاب لعنب بلدي، إن الحفل كان محدودًا على عكس ما اعتادته عائلته حين أقامت عرسًا لشقيقيه الأكبرين منه قبل سنوات، لكن حفل العرس بوجود أجهزة صوت وتصوير كان فرصة للفرح والبهجة، لعائلته من جهة، خاصة أنه الصغير (آخر العنقود)، ولأقاربه وأصدقائه من جهة أخرى.

وأوضح أن الحفلشهد استحضارًا لرقصة "القوصر" أو "الملوك"، وهي رقصة للمسنين و"الأكابرية" حسب قوله، إذ لا توجد فيها حركات اعتباطية إنما حركات "شموخ"، وحركات المد والقصر في الرجلين، بالإضافة إلى الدبكة ورقصات تراثية عربية.

ذكر الشاب أن الحفل كان برغبة وإلحاح من والده وأصدقائه، إذ لا يمكن أن يمر العرس دون حفل، وشهدت المناسبة أداء أغانٍ شعبية بعيدة عن الأغاني الهابطة، حسب قوله.

بالدولار مع "بعض التحفظ"

بحسب رصد عنب بلدي لأجور المطربين في الشمال السوري، فإنها تبدأ من 300 دولار أمريكي (نحو 10 آلاف ليرة تركية)، وتصل إلى 700 دولار (الدولار يعادل 15000 ليرة سورية و33 ليرة تركية).

في 22 من آب الحالي، أقام الشاب محمد بكار حفل زفافه في مدينة اعزاز بريف حلب الشمالي، وقال لعنب بلدي، إنه تواصل مع مطرب شعبي لإقامة حفل، على اعتبار أن العرس مرة واحدة وفرحة واحدة لن تتكرر.

وذكر أن الأجور ليست ثابتة، ويمكن اختصار بعضها، ويعود الأمر إلى قدرة الشاب المالية، مضيفًا أن أجرة صالة العرس للرجال 300 دولار، وأجرة المطرب 350 دولارًا، وأجرة المصوّر 350 دولارًا (فيديو وصور)، وأجرة فرقة العراضة 200 دولار.

وتابع أن أجرة صالة النساء 200 دولار، والموسيقا (الدي جي) 150 دولارًا، وأجرة فتاة مصورة 150 دولارًا، يضاف إليها ثمن الضيافة التي تختلف وفق الصنف.

تعد التكاليف مرتفعة مقارنة بالوضع المعيشي والاقتصادي، إذ لا تتجاوز الأجرة اليومية للعامل ثلاثة دولارات، لكن غالبًا يتضمن الحفل وضع نقود أو جلب هدايا (ذبائح مثلًا) من بعض المدعوين، كما تحضر في بعضها عادة "الشوباش" وهو مبلغ يقدمه بعض المدعوين، ويذيعه المطرب خلال الحفلة.

بحسب رصد عنب بلدي، فإن هناك تحفظًا من بعض الأهالي على إقامة الحفلات بحضور مطرب، أو على الأقل عدم إظهارها للعلن (لايف) إلا بعد انقضائها، خشية احتكاك مع بعض الفصائل أو العناصر لأسباب دينية خاصة في إدلب.

طقوس متنوعة.. عراضة وإنشاد

تختلف العادات والتقاليد وطقوس الحفلات بين المناطق السورية، لكنها اجتمعت في الشمال الغربي بعد تنقلات كثيرة من النزوح والتهجير، وباتت أعراس لأبناء إدلب أو شمال حلب، تشهد العراضة الشامية أو الحمصية.

وانتشرت المجالس العربية التي تتوسطها المناقل والدلال للقهوة العربية في أثناء ولائم العرس أو عقد القران، ومعظمها عادات وتقاليد نقلها المهجرون إلى شمال غربي سوريا.

وتتعدد أذواق الشعب السوري تجاه الطرب والإنشاد، بحسب عادات وتقاليد كل منطقة في إحياء الحفلات، من الطرب الأصيل والغناء إلى الإنشاد السريع والرقص.

وتتكون عادة الفرق الإنشادية من رئيس الفرقة، الذي يدرب أفرادها على الإنشاد والمقامات، ونائبه، بالإضافة إلى "الكورال" وضابط الإيقاع والعازفين.

وتجلب بعض العائلات فرق العراضة، وهي فرق متخصصة بالرقص، تتميز بزيها الموحد، وتستعرض رقصاتها أمام فرق الإنشاد، وسط ساحة الحفل.

وعُرف في سوريا، خلال القرن الـ20، عشرات المنشدين الدينيين، ممن حازوا شهرة واسعة، وارتبط اسم بعضهم بشهر رمضان، كتوفيق المنجد وحمزة شكور وسليمان داود ومحمد الحكيم.

حفلات شعبية تنشط في الشمال السوري وتخلق أجواء الفرح – 22 من آب 2024 (عنب بلدي)

نتوسد الحذاء في سبيل "الثورة"!

غزوان قرنفل

تكشف إجابة الدكتور أحمد طعمة لمحاوره في أحد اللقاءات التلفزيونية، عن سؤال الأخير بشأن سبب تمسك شخوص المعارضة السورية بمناصبهم رغم فشلهم في أداء الأدوار المنوطة بهم طوال العقد الماضي، بقوله، إنهم ولفرط اعتزازهم بالانتماء للثورة فهم متمسكون بتلك المواقع والمناصب، هذه الإجابة الصادمة والغبية تكشف عن ضحالة قلّ نظيرها، لا يمكن لأصحابها أن يكونوا يومًا من المؤمنين بالتغيير والمشتغلين عليه، ولا مؤمنين بأهمية التحول الديمقراطي الذي هو الهدف الرئيس لثورة الناس على سلطة القمع والاستبداد والاستئثار، وهو ما يجعل معاناة السوريين مضاعفة وكارثية.

مشهد توسد رأس السيد طعمة حذاءه في مطار "سوتشي"، يؤشر إلى تلك العقلية التي تقود العمل السياسي في مواجهة النظام، فلو أنه، هو وجوقة المعارضين، استعملوا رؤوسهم، لما كانت سوتشي وجهتهم ابتداء، ولما انقادوا لأوامر ونواهي الآخرين في الولوج لمتاهة مسارات تفاوضية موازية لمسار "جنيف" المستظل بمظلة دولية تتيح لهم هامش عمل ومناورة وانعتاق أكبر مما هو عليه واقعهم الآن، وارتهانهم ورهن القضية السورية معهم في بازارات هنا وهناك سقفها لا يتجاوز رقاب من اشرأبت أعناقهم وبترت في لحظة غدر، حددت للسوريين سقوفًا لا تتيح لهم حتى رفاهية الوقوف بلا انحناء فضلًا عن الانبطاح.

سوتشي المدينة الشركسية المغدورة، التي احتلها واستباحها الروس وهجّروا أهلها بعدما ارتكبوا فيها فظاعات ومجازر خلال القرن الـ19، تشبه كثيرًا ما فعلوه بالسوريين ربما بوسائل قتالية مختلفة، هي نفسها المدينة التي اختارها الروس لتدجين المعارضين السوريين وتقزيم مطالبهم إلى مجرد تغيير في الدستور أو تغيير الدستور لا فرق، تعقبه انتخابات "حرة" كحل سياسي للمقتلة السورية، وكل ذلك الحل المفترض يجب ألا يخرج بطبيعة الحال عن إطار ما قررته روسيا مبكرًا في تصريح شهير لوزير خارجيتها عام 2012، أنهم لن يسمحوا للمسلمين السنّة بحكم سوريا.

يا لبؤسنا، وبؤس أولئك المتنطعين الذين أعجزهم إنجاز أي شيء لقضيتهم خلال 13 سنة، ومع ذلك يصرون على البقاء في كادر المشهد، بل ويتبجحون بالقول في سبب انتقال عدوى الالتصاق بالمنصب إليهم، إنه افتخار بالانتماء لثورة أسهموا بغبائهم وضحالتهم في اغتيالها، ولم يعد لها من وجود إلا بقايا جثمان متعفن وبعض حالمين أن يحيي لهم الله عظامها التي صارت رميمًا.

كل ما يتم الاشتغال عليه الآن هو إعادة السوريين إلى "بيت الطاعة"، مع قليل من الرتوش السطحية، للقول إننا فعلنا شيئًا، وحققنا ما مكنتنا ظروف الصراع من تحقيقه، وينأى الجميع عن الاعتراف بالفشل والتنحي عن المشهد، لأنهم لا يريدون خسارة ذلك الشرف المروم بالانتماء لـ"الثورة".

عقب لقاء رئيسي "الائتلاف" و"التفاوضية" مع وزير الخارجية التركي مؤخرًا في أنقره، أصدرت الأخيرة بيانًا أكدت فيه على "دعم بلادنا (أي تركيا) لجهود الحوار والتفاوض الهادفة والواقعية التي من شأنها تمهيد الطريق لحل سياسي شامل في سوريا على أساس قرار مجلس الأمن الدولي رقم (2254)"، والواقعية هنا تؤشر بالضرورة لمعنى أن الصراع العسكري الذي حسم لمصلحة النظام والذي لا تسمح الظروف الدولية والإقليمية الحالية على الأقل بتغيير هذا الحال، يقتضي الامتثال لموجبات حل سياسي يتبنى مقاربات مختلفة لموجبات القرار الأممي تأخذ بالاعتبار وتعكس بالضرورة تلك النتيجة، فـ"الواقعية" نفسها التي "فرضت" على تركيا مصالحة "الأسد" ستفرض على المعارضة طوعًا أو كرهًا فعل ذلك.

لا يختلف مشهد توسد الحذاء في مطار "سوتشي" عن مظهر اللقاءات التي أجراها سرميني وعلوان وآخرون ربما، مع قادة الميليشيات الطائفية العراقية التي ولغت في دماء السوريين وأمعنت فيهم قتلًا، فمخرج المشهدين واحد، والرؤية الإخراجية لمتطلبات الحل المفترض ضمن مسار "سوتشي" الموازي هي واحدة، ومن ضمنها تلك اللقاءات والصور التي أريد من خلالها الجهر بها والإعلان من خلالها عن وجود دور وازن لإيران في الصياغة النهائية المتصوَّة لهذا الحل.

هل من خيارات أخرى تخفف وطأة سوداوية هذا الصراع؟ أزعم أن كل الخيارات، التي ربما كانت ممكنة ومتاحة لدى المعارضة قبلًا، لم تعد اليوم كذلك، إلا اللهم خيار واحد متبقٍّ يحتاج إلى بعض شجاعة لا أكثر، هو خيار الامتناع عن قبول أي حلول لا تقيم وزنًا لمصالح الشعب السوري المكلوم ورفض الانخراط بها، حتى لو استعاد النظام كل المناطق الخارجة عن سلطته أو أعيدت له، وعدم الامتثال لعمليات التدجين المنهج التي تفرضها القوى الإقليمية والدولية على المعارضة السورية. ويبقى الامتناع أكثر شرفًا من الامتثال لما يخالف منطق التسويات المعقولة والمقبولة.

فهل سيتمكن المعارضون المتعارضون من فعل ذلك؟ حدسي يؤشر لخلاف ما هو مأمول، فمن توسّد الحذاء في سوتشي بحثًا عن حلول متوهِّمة هو من مهّد الطرق لتكون موسكو صانعة الحل، الذي وضع وزير خارجيتها ابتداء إطاره منذ عقد ونيّف، وهو عدم السماح للمسلمين السنّة بحكم سوريا رغم كل الهراء المتعلق بانتخابات "حرة" تعقب تدبيج الدستور!

رغم كل ذلك سأقول لكم: لا تصالحوا "أسدًا" استباح كل سوريا، وما تورع عن استعمال السلاح الكيماوي ضد شعبها ليبقى حاكمًا للمزرعة، ولا توقعوا معه أي وثيقة، لأنها وللمرة الأولى في تاريخ سوريا المعاصر ستسبغ الشرعية على نظامه الوراثي، وسيتوسد السوريون بعدها أحذيتهم على أرصفة العالم لقرن كامل.

باحثون يطورون اختبار دم للتنبؤ بأمراض الشيخوخة

طور باحثون في مستشفى "ماساتشوستس العام" بالولايات المتحدة الأمريكية اختبار دم يفحص أكثر من 200 بروتين لتقييم معدل الشيخوخة البيولوجية لدى الفرد.

وفقًا لدراسة بحثية نشرها موقع "medicalnew-stoday" المتخصص بالشأن الطبي، في 22 من آب الحالي، يمكن للاختبار التنبؤ باحتمالية إصابة الشخص بـ18 مرضًا مهمًا مرتبطًا بالعمر وخطر الوفاة المبكرة لأي سبب.

تساعد الدراسة في تفسير الآليات البيولوجية المشاركة في مختلف الأمراض المرتبطة بالعمر، وتحسين فهم كيفية تأثير العوامل الوراثية والبيئية على الشيخوخة.

وتشير الدراسة البحثية التي نُشرت في مجلة "Nature Medicine" الطبية إلى أن البروتيوم قد يكون مؤشرًا أكثر دقة للعمر البيولوجي للشخص.

البروتيوم هو المجموعة الكاملة من البروتينات التي ينتجها الكائن الحي.

وتهدف الدراسة لتحديد ما إذا كان العلماء قادرين على إنشاء "ساعة شيخوخة بروتينية" تساعد في التنبؤ بخطر الإصابة بأمراض شائعة مرتبطة بالعمر.

باستخدام بيانات البروتيوم، من الممكن تقييم الشيخوخة بشكل أكثر دقة من خلال مقارنة الوظيفة البيولوجية للفرد بما هو متوقع لعمره الزمني، وفق الدراسة.

وعمل الباحثون على تحليل عينة من البيانات لـ45441 مشاركًا تتراوح أعمارهم بين 40 و70 عامًا، من بنك المملكة المتحدة الحيوي للدم، وتمكنوا من تحديد 204 بروتينات تتنبأ بدقة بالعمر الزمني.

كما حددوا مجموعة من 20 بروتينًا مرتبطًا بالشيخوخة احتفظت بنسبة 91% من دقة التنبؤ بالعمر.

ووجد الباحثون أن تقييمهم للشيخوخة البروتينية يمكن أن يرتبط بظهور 18 مرضًا مزمنًا رئيسًا، بما في ذلك أمراض القلب والكبد والكلى والرئة والسكري والحالات العصبية التنكسية مثل ألزهايمر والسرطان، بالإضافة إلى تعدد الأمراض وخطر الوفاة لأي سبب.

أوضح المؤلف الرئيس للدراسة، أوستن أرجينتييري، الحاصل على درجة الدكتوراة، وهو زميل أبحاث في وحدة علم الوراثة التحليلي والترجمي في مستشفى "ماساتشوستس" العام وكلية الطب بجامعة "هارفارد"، النتائج الرئيسية لـ"Medical News Today".

"نطلق على الاختبار اسم ساعة العمر البروتينية، التي تمنحنا معلومات أكثر دقة حول كيفية عملك بيولوجيًا مقارنة بما نتوقعه بالنظر إلى عمرك الزمني. يمكننا استخدام هذه المعلومات لقياس مدى سرعة تقدمك في السن على المستوى البيولوجي من خلال مقارنة عمرك الذي تتوقعه بروتينات الدم لديك مقابل عمرك الزمني الفعلي".

ولا يعتبر الاختبار متاحًا للعامة اليوم، وفق ما نقله الموقع الطبي عن المؤلف الرئيس للدراسة، لكن الباحثين يأملون أن يتاح هذا الاختبار للعامة مستقبلًا، لإتاحة التنبؤ بالمرض، وعلاجه قبل ظهوره.

جدري القرود
كيف نتجنب العدوى؟

د. أكرم خولاني

مرض جدري القرود (Monkeypox) هو مرض قديم، إلا أن الإصابات كانت محصورة في غرب ووسط إفريقيا، وقد بدأ يمتد إلى بعض البلدان غير الموبوءة، إضافة إلى تزايد عدد الإصابات في جمهورية الكونغو الديمقراطية، ما دفع منظمة الصحة العالمية إلى إعلان المرض "طارئة صحية عامة تسبب قلقًا دوليًا"، وهو أعلى مستوى تحذير يمكن أن تطلقه المنظمة، إلا أن ذلك يجب ألا يسبب الخوف والهلع، فالمرض لا يشكل خطرًا كبيرًا، وهو أقل خطورة من الناحية السريرية من مرض الجدري، لكن مع ذلك يجب الحذر منه واتباع كل سبل الوقاية لتجنب الإصابة به وانتشار العدوى، إذ إن نسبة الإماتة قد تصل أحيانًا إلى 11% من عموم المصابين، وتكون أعلى بين الأطفال الصغار.

ما علاج العدوى بجدري القرود

كغيره من الأمراض الفيروسية، يهدف العلاج للتخفيف من الأعراض وإدارة المضاعفات ومنع العواقب طويلة المدى، وبالتالي فالهدف من علاج جدري القردة هو العناية بالطفح الجلدي والتدبير العلاجي للألم ومنع المضاعفات، وتُستخدم لعلاجه العديد من مضادات الفيروسات، مثل تيكوفيريمات (Tecovirimat)، التي طُوّرت في الأصل لعلاج الجدري، وتُجرى حاليًا المزيد من الدراسات في هذا الشأن.

ويجب إخضاع الأشخاص المصابين بجدري القرود للعزل في المنزل، أو في المستشفى إذا لزم الأمر، طوال فترة العدوى (من بداية الأعراض حتى تلتئم الآفات وتسقط الجُلبة)، مع الالتزام بالتوصيات التالية:

- البقاء في المنزل وبغرفة خاصة إن أمكن.
- غسل اليدين بالماء والصابون أو معقم اليدين، خاصة بعد لمس القروح.
- ارتداء كمامة وتغطية الآفات عند البقاء بالقرب من أشخاص آخرين.
- الحفاظ على جفاف البشرة وإبقائها مكشوفة (إلا عند البقاء في غرفة مع شخص آخر).
- تجنب لمس الأشياء الموجودة في المساحات المشتركة مع الآخرين.
- المضمضة بالمياه المالحة لشطف القروح في الفم.
- استخدام حمامات المقعدة أو الحمامات الدافئة مع بيكربونات الصودا لتطهير قروح الجسم.
- تجنب فتح البثور أو خدش القروح، وهو ما قد يُبطئ الشفاء وينشر الطفح الجلدي إلى أجزاء أخرى من الجسم، ويتسبب في إصابة القروح بالعدوى.
- عدم حلاقة المناطق المصابة بالقروح حتى تلتئم الجُلبة ويتكون جلد جديد تحتها (يمكن أن يؤدي ذلك إلى انتشار الطفح الجلدي إلى أجزاء أخرى من الجسم).
- تناول الأدوية المسكنة للألم مثل الباراسيتامول أو الإيبوبروفين.

ما سبل الوقاية من العدوى بجدري القرود

تلقي لقاح الجدري: حتى الآن لا يوجد لقاح يستهدف جدري القرود على وجه التحديد، ولكن وبسبب التشابه الجيني الكبير بين فيروسات الجدري وجدري القرود، فإنه من الممكن أن تكون اللقاحات المطورة ضد فيروس الجدري فعالة ضد فيروس جدري القرود، وبالفعل، أثبتت دراسات قائمة على الحالات في إفريقيا أن لقاح الجدري فعال بنسبة 85% في الوقاية من العدوى بجدري القرود.

واعتبارًا من آب 2024، هناك لقاح واحد فقط معتمد للاستخدام ضد جدري القرود في دول الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا وكندا، وهو لقاح "MVA-BN" المعروف باسم "لقاح أنقرة البافاري الشمالي المعدل"، ويتكون من سلالة ضعيفة من فيروس الجدري، وينبغي إعطاء اللقاح في غضون 4 أيام بعد مخالطة أحد المصابين بجدري القردة (أو في غضون 14 يومًا إذا لم تكن هناك أعراض)، ويعطى على جرعتين بفاصل 28 يومًا، ويوصى بتلقيح الأشخاص المعرضين لخطر كبير للعدوى بجدري القردة، خاصة في أثناء الفاشيات، مثل:

- العاملين الصحيين المعرضين لخطر التعرض للفيروس.
- الرجال الذين يمارسون الجنس مع رجال.
- الأشخاص الذين يمارسون الجنس مع شركاء متعددين.
- المشتغلين بالجنس.

تقليل الاتصال بالحيوانات المصابة: تجنب ملامسة الحيوانات المصابة، والتي تتضمن الحيوانات المريضة، أو الحيوانات التي عثر عليها ميتة في مناطق ينتشر فيها الفيروس، وتجنب ملامسة أي مادة تلامست مع الحيوانات المصابة، مثل الفراش أو الملابس وغيرها.

تقليل الاتصال بالأشخاص المصابين: عزل المرضى المصابين بمرض جدري القرود عن الأشخاص الآخرين المعرضين لخطر الإصابة بالمرض، واستعمال معدات الوقاية الشخصية عند الاعتناء بالأشخاص المصابين بالمرض.

ممارسة قواعد الصحة العامة: غسل اليدين جيدًا بالماء والصابون، أو استعمال المعقمات الكحولية، خاصة بعد لمس أشخاص أو حيوانات مصابة، وطهو الأطعمة التي تحتوي لحوم طرائد برية أو مشتقات حيوانات برية من إفريقيا، بشكل جيد.

هل ترفض التخلص من أشيائك القديمة؟
تعرف إلى "اضطراب الاكتناز القهري"

لا بد أنك تعرف أحدًا من أقاربك أو أصدقائك أو جيرانك يجمع الأشياء القديمة والمستعملة ويرفض التخلص منها رغم عدم حاجته لها في الوقت الحالي، لاعتقاده أنه من الممكن أن يحتاج إليها مستقبلًا، فهذه الحالة منتشرة نسبيًا بين الناس، إذ يبلغ عدد المصابين بها بين 2 إلى 6% من البشر.

قد تكون هذه الحالة طبيعية إلى حد معين، لكنها تصبح مرضية عندما يجد الشخص صعوبة مستمرة في التخلص من المقتنيات عديمة القيمة أو الفائدة والتخلي عنها، بسبب اعتقاده بحاجته المستمرة للاحتفاظ بها، وقد ينتابه شعور بالضيق لمجرد التفكير في التخلص من الأشياء، ما يدفعه تدريجيًا إلى اقتناء عدد مهول من الأغراض وتجميعها، بغض النظر عن قيمتها الفعلية، وتسمى هذه الحالة بـ"اضطراب الاكتناز القهري"، ويحتفظ عادة الشخص المصاب باضطراب الاكتناز بالأغراض لعدة أسباب مثل:

- اعتقاده أن هذه الأشياء مميزة، أو أنه سيحتاج إليها في وقت ما في المستقبل.
- ارتباطه عاطفيًا بتلك الأشياء، إذ تذكره بأوقات سعيدة من حياته أو تمثّل له أشخاصًا يحبهم أو حيواناته الأليفة.
- شعوره بالأمان والراحة عند وجود تلك الأشياء من حوله.
- عدم الرغبة في إهدار أي شيء.

يحدث اضطراب الاكتناز لدى الرجال والنساء بنسب متساوية، ويعد البالغون أكثر عرضة للمعاناة منه من الأطفال، لكنه يمكن أن يصيب المراهقين أيضًا بصورة أقل حدة من البالغين، ثم تزداد حدته مع مرور السنوات ليحتد بعد سن 30، ويعد من تخطى 55 عامًا أكثر عرضة للإصابة بثلاثة أضعاف مقارنة بمن دون ذلك العمر.

وتتراوح شدة الإصابة باضطراب الاكتناز من الدرجة الطفيفة إلى الشديدة، ففي بعض الحالات قد لا يؤثر الاكتناز بدرجة كبيرة على حياة الشخص، بينما في حالات أخرى يؤثر بدرجة خطيرة على أداء مهامه اليومية، وذلك عندما يزدحم مكان المعيشة عن آخره بالأشياء بشكل لا يدع إلا مسارات ضيقة متعرجة عبر أكوام من الفوضى المبعثرة، وتتطلب مثل هذه الحالات العلاج.

وقد لا ينظر المصابون باضطراب الاكتناز إلى هذا الاضطراب على أنه مشكلة، ما يجعل إقناعهم بالخضوع للعلاج أمرًا صعبًا، ولكن قد يساعد العلاج السلوكي المعرفي على فهم كيفية تغيير معتقدات الشخص وسلوكياته حتى يتمكن من عيش حياة أكثر أمانًا وإمتاعًا.

الذكاء الاصطناعي يهدد عمل المبدعين

توفر التقنيات الجديدة التي يقدمها الذكاء الاصطناعي فرصة لصناع المحتوى عبر وسائل التواصل الاجتماعي، لتحسين مستوى الأفكار التي يقدمونها، لكنها في نفس الوقت تشكل خطرًا على المبدعين، إذ تهدد بتعطيل إبداعاتهم.
ولا تقتصر الخدمات التي تقدمها هذه التقنيات على المحتوى المكتوب فقط، بما يشمل المساهمة الواسعة بعمليات البحث عن المعلومات والحصول على مصادر متنوعة بشكل سريع، بل تشمل سهولة تصميم الصور وإنشاء محتوى مصور وتعديله بما يناسب المحتوى المقدم.
ومع تزايد الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في عمليات إنشاء المحتوى، أصبحت عملية الترابط بينهما أكثر اتساعًا وأهمية، وهو ما يعني أن تطوير هذه الأدوات سيطور تلقائيًا المحتوى المقدم عبر المنصات المختلفة، سواء تلك المتخصصة بالتسجيلات المصورة (الفيديو)، أو الصور الفوتوغرافية، وكذلك الموسيقا وحتى عمليات التدقيق اللغوي للنصوص المكتوبة.
موقع "AI News" المختص بأخبار الذكاء الاصطناعي، أوضح خلال تقرير نشره في 22 من آب الحالي، أن وسائل التواصل الاجتماعي أتاحت الفرصة للكتاب المستقلين والفنانين والموسيقيين ومقدمي البرامج الصوتية للتواصل مع الجمهور بشكل مباشر وكسب المال.
وأضاف أن صعود الذكاء الاصطناعي يهدد بتعطيل هذه الصناعة، وتغيير المحتوى المقدم بشكل كبير، وقد يؤثر على الإبداع الشخصي لهؤلاء الأشخاص.
كما أن المستقبل قد يبدو غير مشرق مع إغراق المصممين والكتاب والمبرمجين بنماذج من الذكاء الاصطناعي تمكنهم العمل بشكل أسرع وبتكاليف أقل، وبالتالي تبرز المخاوف من فقدان الإبداع من جهة، وخسارة الوظائف من جهة أخرى.
التقرير أشار إلى أنه ورغم المخاطر الناتجة عن هذا الأمر، فإنه يمكن النظر إلى جوانب إيجابية تتعلق بإمكانية استخدام المبدعين للذكاء الاصطناعي لتحسين أدائهم وإنتاجهم عبر توليد أفكار ومخططات أساسية قبل استخدام خبرتهم الشخصية لضبط هذه الأفكار.
وبالتالي سيكون العاملون في مجال إنتاج المحتوى قادرين على العمل بشكل أسرع وأكثر كفاءة، وإنجاز المزيد من العمل في مدة زمنية أقصر.
من جهته، قال موقع "AI Contentfy" بتقرير نشره في آذار 2024، إن هناك مخاوف تتعلق بمدى أصالة المحتوى الذي قد يقدمه الذكاء الاصطناعي، إذ عادة ما تعتمد أدواته على قوالب جاهزة وصيغ موجودة مسبقًا.
كما أن اللمسة قد تغيب عن المحتوى، إذ قد لا تتمكن هذه الأدوات من التقاط الفروق الدقيقة في اللغة أو المشاعر البشرية، في حين أن الكتّاب قادرون على ذلك بشكل أفضل.
ويضاف إلى ما سبق المخاوف الأخلاقية المتعلقة بخصوصية البيانات والتحيز والمساءلة.
وسبق أن حذر البروفيسور جيفري هينتون، أحد أبرز العلماء في مجال الذكاء الاصطناعي، في أيار 2023، من مخاطر الذكاء الاصطناعي وتأثيراته المحتملة.
وقال خلال لقاء مع صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، حينها، إن الشبكات الجديدة التي أنشأتها شركتا "جوجل" و"Open AI" بدأت بالتفوق على الذكاء البشري.
ومع كل تطور جديد تزداد الخطورة التي يشكّلها الذكاء الاصطناعي، وفق هينتون الذي يرى أن شركات التكنولوجيا العملاقة تخوض منافسة من الصعب إيقافها.
ومن جهة أخرى، فإن الإنترنت سيكون مليئًا بالصور والمقاطع المزيفة، ولا أحد سيستطيع معرفة الحقيقة بعد ذلك.
كما يعتقد هينتون أن تقنيات الذكاء الاصطناعي ستنهي عديدًا من المهن، كالترجمة والمساعدة القانونية وغيرهما.

سينما

مسلسل "YOU".. الهوس والثقافة والجريمة والعاطفة

يقدّم المسلسل الأمريكي "YOU" واحدة من ألمع قصص الاضطرابات النفسية عبر الدراما، التي يؤديها الممثل بن بادجلي، بمهارة عالية وتجسيد جذاب للشخصية.
تدور قصة المسلسل حول شاب مهووس يقع في غرام شابة ويحاول إيقاعها في شباكه العاطفية، مستفيدًا من خبراته العالية بالفكر والأدب والفلسفة، ودقة ملاحظته وقراءته الثاقبة للناس.
الخبرات المتراكمة لدى الشاب ولدتها الضرورة، لا الرغبة، فالطفولة القاسية التي عاشها ألقته في أحضان الكتب، ليعمل منذ الطفولة في نفس المكتبة التي قرأ كثيرًا من كتبها مع مرور السنوات.
نقطة الماضي في حياة الشاب لم تكن ناصعة، إذ انفصل عن زوجته بصورة قاسية، والحبيبة الجديدة، في وقت ما، ركزت كثيرًا من اهتمامها على التنقيب بماضي هذا الحبيب المثالي عن بعد، قبل أن تكتشف قصصًا حاول مستميتًا دفنها عن المحيط، لتنتهي قصتهما بصورة غاية في المأساوية، رغم حالة التناغم والانجذاب المتبادل.
مع تتابع الأحداث على مدار أربعة مواسم معروضة من المسلسل، يحاول الشاب مع كل انتقال عاطفي جديد الابتعاد عن الماضي وطي صفحته، قبل أن يجد نفسه متورطًا به، ما يعني خسائر أكثر، وضحايا لا تتوقف، فالشاب ارتكب عدة جرائم مع شخصيات غير عابرة في المسلسل من وجهة نظر المشاهد، حتى التقى بشابة يتوافق معها في الجانب المريض من شخصيته أكثر من السليم، ليتحول من مسبب للمشكلات والمأساة إلى عامل على تلافيها وساعٍ للملمة تأثيرها.
الحوارات في العمل قريبة من تركيبة الشخصيات بالمجمل، والحوارات الطريفة والفلسفية للبطل التي تجري في شكل حوار داخلي، غنية بالفلسفة والفكرة والمعنى، إذ يستشهد الشاب بالكتب التي قرأها، والأقوال المأثورة التي تضمنتها، ويبني عليها شيئًا من سلوكه.
صورة العمل جميلة، والحياة خارج عالم البطل القريب لا مشكلات كثيرة فيها، إلى جانب أسلوب إخراجي متلائم مع مستوى الحكاية وبنيتها الدرامية، وغنى جيد بالرسائل لا يبدأ بالإشارة إلى النزاعات التي يخوضها الناس في طريق التغيير، ولا يتوقف عند مخاطر محتملة للبحث عن الحقيقة، كما أن الطمع والتعطش للقوة والنجاة يحركان كثيرًا من أحداث المسلسل.
في وقت ما من العمل، يدخل "YOU" في حالة التكرار، قبل أن ينجو منها في النصف الثاني من الموسم الرابع، مقدمًا للجمهور حبكة مختلفة وانقلابًا على حالة المألوف التي سيتضح للمشاهد أنها كانت تأسيسية في النصف الأول من الموسم، لا عبثية.
العمل من إنتاج "نتفليكس"، وبدأ عرض أول مواسمه في 2018، قبل عرض الموسم الرابع في 2023، على دفعتين، إذ طرحت الشبكة خمس حلقات دفعة واحدة ثم خمس حلقات أخرى بعد نحو شهر، كوّنت في مجموعها الموسم الرابع، مع ترجيحات بعرض الموسم الخامس قبل نهاية العام الحالي، ليكون الموسم الختامي، فأعمال التصوير انتهت مؤخرًا لتتواصل عمليات المونتاج والمعالجة البصرية.
تناوب على إنجاز العمل في مواسمه الأربعة خمسة مخرجين وأربعة مؤلفين، ومجموعة كبيرة من الأبطال، منهم بن بادجلي، وأمبير شيلديرز، وإليزابيث ليل، وفيكتوريا بيدريتي، وتقييمه العامة 7.7 من أصل 10 عبر موقع "IMDb" لنقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية.

كتاب

"بانتظار نفخة البعث".. الموت والرعب في سجن "تدمر"

يروي كتاب "بانتظار نفخة البعث.. قصة الموت والرعب في سجن تدمر" قصة شاب سوري يدعى ريبال، أُدخل سجن "تدمر" وهو في سن الـ19، وخرج منه بعد 12 عامًا، لارتكابه خطأ خلال فترة تجنيده الإلزامية، وإلصاق تهمة به كادت أن تودي به إلى الموت.
يسرد الكتاب الذي يضم 67 صفحة عذابات وأهوال سجن "تدمر"، مع المرور بمقتطفات من حياة ريبال تسلط الضوء على فترة تجنيده التي لا تعتبر مدرسة تخرج أجيالًا من الضباط والقادة، بل حظيرة يتم فيها كسر أنوف المجندين، وتسخيرهم للعمل كدواب دون أي اعتبار لآدميتهم.
تعد قصة الكتاب للصحفي والشاعر الفلسطيني علي أبو مريحيل شهادة جديدة على الأهوال التي عايشها المساجين في "تدمر"، وفوضى القانون، وعدم احترام كرامة الإنسان، مع التلذذ بعذابات أرواح قابعة خلف القضبان.
وقعت حادثة ريبال عام 1988، حين كان يتلقى أوامر ضابط السرية الأولى لتعديل مسار المدرعة في أثناء رجوعه إلى الخلف، لكنه دهس صندوقًا يضم صاروخين حراريين مضادين للطائرات، وتوقف بعد أن تعالت صيحات الضباط.
جاءت الأوامر بإخلاء السرية باستثناء ريبال، الذي طُلب منه أن يدخل المدرعة ويسحبها من فوق الصواريخ، التي كان من الممكن أن تنفجر عند أي حركة للمدرعة.
وسط لحظات من الخوف والارتباك، سحب الشاب المدرعة ونجا من موت محقق، واغرورقت عيناه لا لأنه نجا من موت محقق، بل لأنه شعر أن لا قيمة له عند القيادة التي كان من الممكن أن تستعيض عن روحه وحياته برافعة قريبة.
بعد ذلك، صدر أمر باعتقاله وترحيله الفوري إلى مركز عسكري في القابون، وخضع لمحاكمة عسكرية في فرع عسكري آخر وتعرض للتعذيب، ليعلم أن المطلوب منه الاعتراف، لكنه رفض، وتم تحويله إلى فرع "فلسطين"، ليتفاجأ أن تهمته تؤدي إلى حبل المشنقة وهي "العمالة لإسرائيل".
اعترف ريبال أمام القاضي بالتهمة المنسوبة إليه، بعد تعرضه لأمطار الكوابل الرباعية والحشر في الدولاب والصعق بالكهرباء، وحكم عليه القاضي بالسجن المؤبد.
نقل الكاتب حوادث عاشها السجين ريبال في "تدمر"، من استقبال بالسياط وحفلات تعذيب وأهوال وإهانات وإهمال طبي، واستمناء قسري (استخدام المني من أحد المساجين في تخفيف التهاب جرح في ساق سجين آخر، دون تقديم أدوية طبية لازمة له).
لم يكن ريبال ناشطًا سياسيًا أو سجين رأي، بل مجرد مجند خدمة إلزامية ارتكب خطأ خلال قيادته مدرعة، فلُفقت له تهمة خطيرة هي "العمالة لإسرائيل"، أدت إلى سجنه في أسوأ سجون سوريا، ثم مُنع من السفر بعد إطلاق سراحه بناء على عفو رئاسي عام 2000.
بعد انطلاق الثورة السورية عام 2011، استطاع ريبال أن يذهب إلى لبنان ليستقر في منطقة بئر حسن ببيروت، حيث عمل فيها لإعالة زوجته (تزوجها قبل فترة التجنيد) وأولاده، ثم اضطر للسفر إلى تركيا، ثم استقل قوارب الموت إلى اليونان وتنقل إلى عدة عواصم أوروبية ثم استقر في السويد.
صدر الكتاب عام 2018، للكاتب علي أبو مريحيل المولود عام 1981 في مخيم "البداوي" للاجئين الفلسطينيين بمدينة طرابلس شمالي لبنان، وله كتب وإصدارات شعرية.

		5		4				7
4			6	7		3		
3	1				5			9
		8	1			9		
	4		3		8		1	
		9			7	8		
2			7				9	1
		1		3	9			6
9				1		7		

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً، وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

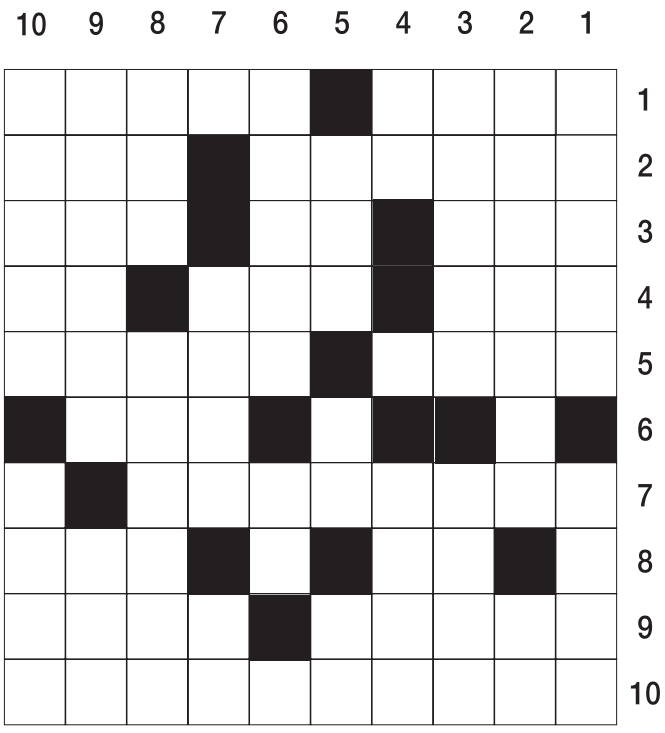

أفقي
١. هاجم فجأة o معدن نبيل (لا يتفاعل مع العناصر الأخرى)
٢. المادة الرئيسية في لب الخشب وجدران الخلية o عدد سنوات حياة الانسان من يوم مولده حتى مماته
٣. تنتشر وتغطي o جواب o متأدب في سلوكه وذو رفعة
٤. ضمير متكلم o منطقة مليئة بالبساتين o حرف نداء
٥. حصيلة o الاسم القديم للبحرين
٦. مرض السل
٧. الاسم القديم لعمان العاصمة الاردنية في العصر الروماني
٨. هرب o حطم
٩. أول انتحاري في التاريخ الذي هدم المعبد عليه وعلى أعدائه o مخيم في بيروت
١٠. محتلون ومستغلون للأرض والبشر

عمودي
11. حديقة أشجار مثمرة o اسم علم مذكر بمعنى الأكثر شرفا (معكوسة)
12. البلابل o لمس
13. سحابات o أعلنت سرا
14. جبل صغير o أدوات حربية للوقاية من العدو
15. انتفاخ جلدي o يطلبه كل من وقع في مشكلة o تكلم عن الآخرين في غيابهم
16. بلع الأكل بلا مضغ o حرف جر
17. مصنوع من الجلد o وضع شيئا في صرة
18. خوف شديد o ربان المركب
19. ثاني اكبر اباطرة المغول ولد في كابول وتوفي في دلهي o شجر رفيع وطويل للحماية من الريح
20. اكبر حقل نفط كويتي o يشعر بالحر

6	9	4	3	5	8	1	7	2
5	8	1	7	9	2	6	3	4
2	7	3	6	1	4	9	8	5
3	2	6	8	7	5	4	9	1
9	5	7	2	4	1	8	6	3
1	4	8	9	3	6	2	5	7
8	3	9	1	2	7	5	4	6
4	6	2	5	8	3	7	1	9
7	1	5	4	6	9	3	2	8

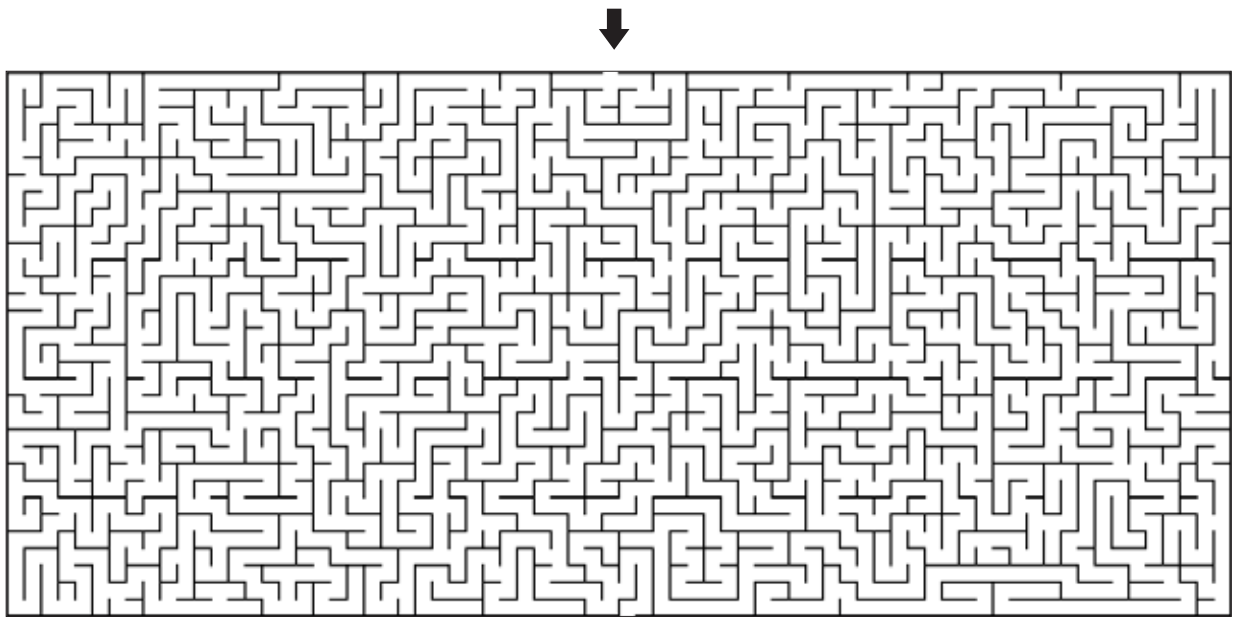

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

جاء لانا..
لا أحد يفهم سوانا

عروة قنواتي

نوتة جديدة يدخلها اتحاد كرة القدم في دمشق إلى أعصاب وأحاسيس مشجعي وعشاق منتخب كرة القدم، جديد جديد، المدرب الإسباني خوسيه لانا، محلل الأداء في بعض أندية الدرجة الأولى على مستوى إسبانيا سابقًا، والماهر والمبدع في تجهيز الفئات العمرية أيضًا في عهدة الماتادور، وماذا أيضًا؟

إذًا، وبعد شهرين من استقالة السيد هيكتور كوبر وطاقمه وفراغ "الكنبانية" الخاصة بالطاقم الفني للمنتخب الأول في دمشق، يخرج علينا اتحاد السيد صلاح رمضان وفانوسه السحري بخبر التعاقد مع المدرب الإسباني خوسيه لانا دون الإفصاح عن قيمة العقد ومدته التي وعلى ما يبدو ستكون لثلاث سنوات. المدرب الإسباني الفائز مع منتخب شباب إسبانيا ببطولة أمم أوروبا للشباب قبل شهرين على حساب المنتخب الفرنسي، ومحلل الأداء لمنتخب تحت الـ21 عامًا في إسبانيا، يبدو بأنه سيدخل معترك كرة القدم في البلاد بأول اختبار رياضي كروي له في الشرق الأوسط وقد يكون الأخير.

قبل الأولمبياد كانت الأخبار تتحدث عن إمكانية وجوده في المنتخب الأولمبي العراقي، ولكن يبدو بأن الأمور لم تجرِ كما هو متفق بين الطرفين، فاصطاد اتحاد السيد صلاح رمضان هذا الصيد ليقدمه ثمينًا وكما يشتهي للجماهير التي لن ترى منتخبها في كأس العالم 2026، وتتوسل لإنقاذ الموقف في ملحق أمم آسيا حتى لا تغيب كوكبة الإخفاقات والكوارث الكروية عن بطولة آسيا للرجال في السعودية العام 2027، بينما التصريحات والتسريبات تتحدث عن عملية انتشال الزير من البير بهمة السيد خوسيه لانا وطاقمه في الأشهر المقبلة، حيث لا استحقاق مهم يدخل إليه منتخب النظام السوري إلا البطولات التي يراها اتحاد الكرة ومنظومة الرياضة في البلاد بأنها مهمة وقوية (بطولة كأس العرب، بطولة غرب آسيا، تصفيات الملحق المؤهل لبطولة أمم آسيا للرجال).

بجرد حساب بسيط ودون إسراف في الحبر على أوراق لا تغني ولا تسمن من جوع، تظهر صورة التخبط والتصرفات العشوائية وزيادة المسكنات فوق الجروح التي غطاها "قيح الفساد والتهابات الضعف وقصر النظر والمشاريع المدمرة لكرة البلاد"، فمنذ 5 سنوات إلى الآن، تعاقب على منتخب الرجال 10 مدربين بأعمار مختلفة ومدارس شتى (وطنية، عربية، أمريكا الجنوبية، أوروبية) منتهية الصلاحية أو "نص كم" بعرف أبناء البلد، مع 5 اتحادات بين الرسمية والمؤقتة وتصريف الأعمال، ولم يكمل أي اتحاد عمل السابق، ولم يستفِد أي مدرب قادم من المدرب الذي سبقه، الكل قادم ليعمل والكل جاهز لينسف، ولا إعمار ولا بناء، تلة الركام كما هي، والأنقاض تملأ الشوارع والملاعب والأحلام.

هذا الاتحاد الذي رفع شعاره منذ سنوات "لا أحد يفهم سوانا، ولا أحد وطني أكثر منا"، هو الذي أنزل تسعيرة المنتخب من مواجهات ودية على مستوى بلاد الشام وبعض الأندية الأوروبية إلى منتخبات موريشيوس والهند، وهو الذي تعادل مع ميانمار وجلس يتفرج على سيوف الساموراي الياباني وهي تمزق جاهزية وشعارات وأحلام المنتخب وجماهيره وعشاقه.

هذا الاتحاد لن يبقى ليكمل مخططه الجديد مع السيد خوسيه لانا، الإسباني الذي لربما يسبق الاتحاد في الرحيل بعد أن يكتشف هول المصيبة والفاجعة، مع نظريات السادة عبد الرحمن الخطيب وموفق فتح الله والمحترفين الذي قدموا لأول مرة بدفعات مالية ليلعبوا في عهد كوبر ولن يعودوا ثانية بسبب كثرة الإصابات والواقع السيئ و"حارة كل مين إيدو إلو" المتعارف عليها في رياضة البلاد ومستنقعاتها الفكرية والحزبية والعسكرية والأمنية وقيادتها القطرية والقومية.

خوسيه لانا قادم يا عشاق المنتخب، جهزوا آلات تصويركم، فرحيله سيكون سريعًا، حتمًا.

أندية تسعى لضخ دماء جديدة..

اهتمام بالفئات الصغيرة في كرة القدم بإدلب

إدلب – أنس الخولي

قبل أربعة أعوام ومع بدء انطلاق دوري كرة القدم في محافظة إدلب، عمل ناديا حمص العدية وأمية على الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة لتنشئة لاعبي كرة القدم، وتنمية مهاراتهم.

ومع زيادة الاهتمام بالرياضة في المنطقة، اتجهت بقية الأندية للعمل على تنشئة اللاعبين منذ الصغر، لضمان استمرارية النادي ورفد الفريق الأول، واستثمار المواهب وفق الإمكانيات المتاحة.

هذا الاهتمام يعززه شغف الأطفال باللعب، ورغبة الأهالي بتنمية قدرات أبنائهم، في منطقة تشهد نشاطًا على المستوى الرياضي، لكنها تصطدم بواقع صعب لا يتيح لهذه المواهب فرصة المنافسات الدولية، والظهور على مستويات خارج حدود الشمال السوري، إلا فيما ندر.

من عمر 6 سنوات

يدأب الكابتن رائد الخالد، مدرب فريق الرجال في نادي حمص العدية، على حضور تدريبات فرق الناشئين والشباب في النادي، لمشاهدة المهارات التي يتمتع بها اللاعبون، واختيار أفضلهم لإشراكهم في تدريبات مع فريق الرجال كمرحلة أولى لترقيتهم لاحقًا.

قال الخالد لعنب بلدي، إن أي نادٍ ليس لديه قواعد لا يمكنه الاستمرار سوى فترة زمنية قصيرة جدًا، إذ لا بد لكل الفرق الاهتمام بتنشئة لاعبين جدد، ووضع خطط مستقبلية لضمان تكامل الفريق، خاصة مع عدم قدرة الأندية على استقطاب لاعبين من خلال توقيع عقود في ظل الشح المادي الذي تعانيه.

بدوره، قال مشرف كرة القدم في نادي حمص العدية، مصطفى سلومة، لعنب بلدي، إن النادي بدأ العمل على فئات عمرية متكاملة قبل أربعة أعوام، ووصل عدد اللاعبين إلى 100 لاعب بمعدل 20 لاعبًا في كل فئة.

وأضاف أن تدريب الصغار في كرة القدم يبدأ من فئة البراعم بسن 6 سنوات إلى 11 سنة، وينتقل اللاعب لفئة الأشبال حتى عمر 13 سنة، تليها فئة الناشئين حتى 15 سنة، ثم فئة الشباب حتى 17 سنة، وتبدأ بعدها فئة الرجال.

ويمكن للاعبين المتميزين الانتقال بشكل مباشر للفئات الأعلى، إذا كانت قدراتهم الفنية والجسدية تسمح لذلك، مع عدم السماح للاعبين بالعودة للفئات الصغرى، لذلك يعكف المدربون على إشراك اللاعبين المتميزين في تدريبات الفئات العليا قبل اتخاذ قرار ترقية اللاعب للفئة الأعلى، وفق سلومة.

تدريب البراعم أصعب المهام

يحاول بعض الآباء شمال غربي سوريا اكتشاف قدرات أبنائهم من الصغر، لذلك يسجلونهم ضمن فرق رياضية، ثم تقبل الأندية الأطفال لمدة مؤقتة لاكتشاف مدى قدرات الطفل وموهبته، ثم تخبر الإدارة الأهالي بالنتائج، حتى يحاول الآباء تجربة رياضة أخرى في حال عدم تمتع الطفل بالموهبة المطلوبة.

الكابتن مصطفى سلومة، ذكر لعنب بلدي أن النادي يقبل جميع الأطفال الراغبين دون قيد أو شرط، لكن بعد القبول يخضع الأطفال لتمارين وتدريبات لاكتشاف مدى قدراتهم، لافتًا إلى أن التعامل مع فئات البراعم من أصعب الفئات.

وأضاف أن تدريب الصغار في فئة البراعم يحتاج إلى قدرات خاصة من المدرب، ويتم اختيار المدرب بناء على إمكانيات فنية خاصة وقدرات ذهنية معينة، إذ يجب أن يتمتع المدرب بقدرة على الصبر الطويل، ومهارة في اكتشاف موهبة الطفل.

بدوره، أحمد إبراهيم، مدرب الفئات العمرية الصغيرة في نادي حمص، ولاعب في فريق الرجال، قال، إن اختياره لتدريب الفئات الصغيرة كان بسبب خبرته في التعامل مع الأطفال، وعمله كمدرس لمادة الرياضة في المدارس.

ولفت المدرب أحمد إلى صعوبة الاستفادة من الخبرات في مجال تدريب الفئات العمرية الصغيرة، بسبب انغلاق المنطقة وعدم القدرة على السفر للاطلاع على الخبرات في هذا المجال، مضيفًا أن الحل الوحيد المتبقي هو حضور بعض الدورات عبر الإنترنت، والتواصل مع أصحاب الخبرات.

وحالت ظروف الحرب والقصف والواقع الذي يعيشه الأهالي في الشمال السوري دون قدرة الأندية على التواصل مع أندية أخرى في الخارج لإمكانية تبادل الخبرات أو الارتباط معها.

ماذا عن نادي أمية

يعتبر نادي أمية من الأندية ذات الخصوصية في إدلب لوجوده منذ زمن بعيد، ومشاركته في دوري الدرجة الأولى لكرة القدم في سوريا قبل 2011، وله عراقته وجماهيره الواسعة التي حافظ عليها بعد الثورة.

ترفّع محمد جبرة لاعب نادي أمية إلى فئة الرجال عام 2010، وبقي يلعب مع النادي حتى الآن، قال لعنب بلدي، إن مستوى الدوري في إدلب جيد ويشهد تطورًا مستمرًا، رغم ظروف الحرب.

وأضاف أن نادي أمية يضم كوادر رياضية وتدريبية وإدارية ذات خبرة وكفاءات، ورغم الإمكانيات الضعيفة، يحاول النادي تجاوز الصعوبات بتكاتف الجميع، لافتًا إلى أن النادي يسعى لتسخير كفاءته للاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة وتنشئة لاعبين جدد.

وتبدأ تنشئة اللاعبين الصغار من سن 8 سنوات ضمن فئة البراعم، ويخضعون لتدريبات ثم ينتقلون إلى فئة الشباب لتطوير مهاراتهم، وفي سن الـ18 عامًا يُؤهلون للانتقال لفئة الرجال.

وبحسب اللاعب محمد، فإن نادي أمية وضع على عاتقه الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة وتخريج لاعبين متميزين سواء للعب مع النادي، أو مع أندية أخرى، معتبرًا أن هذا العمل يحتاج إلى وقت طويل لتظهر نتائجه للعلن.

دماء جديدة

بدوره، فراس تيت، رئيس مكتب الألعاب الجماعية في مديرية الرياضة والشباب، قال، إن تأسيس لاعب كرة القدم يبدأ من مرحلة البراعم، ومن الضروري جدًا لجميع الأندية الاهتمام بالفئات العمرية الصغيرة لضمان الاستمرار.

وأضاف الكابتن تيت لعنب بلدي أن العمل على تنشئة اللاعبين يساعد الأندية في تقليل مصاريف التعاقد مع اللاعبين، كما أن ضخ دماء جديدة يضمن استمرار تطور الرياضة.

وذكر تيت أن مديرية الرياضة تدرس إمكانية إلزام جميع الأندية بالعمل على ضم فرق من فئات أخرى غير فئة الرجال في الموسم المقبل.

شح الموارد

تعاني أندية كرة القدم شمال غربي سوريا من شح كبير في الموارد المالية، ما يضعف قدرتها على تنفيذ خطط تنشئة اللاعبين وتطوير الرياضة، ويرهقها في البحث عن حلول لتأمين أدنى مستلزمات الاستمرار.

وفق الكابتن مصطفى سلومة، فإن فكرة العمل على القواعد بدأت كحل لعدم قدرة النادي على التعاقد مع رعاة جيدين، وتدني ظروف النادي المالية، مشيرًا إلى اعتماد النادي على مبالغ بسيطة من التبرعات ومن بعض التجار.

وبدأت بعض الأندية تستقطب لاعبين من أندية أخرى، وتبرم معهم عقودًا تتراوح قيمتها بين 1000 و5000 دولار أمريكي، وفق سلومة، معتبرًا أن العمل على تنشئة اللاعبين يجنب الأندية الحاجة للتعاقد مع لاعبين من خارج النادي، ويساعد في تحقيق أرباح للنادي وللاعبين في حال تعاقد لاعبي النادي مع أندية أخرى.

إضافة إلى الشح المادي، يوجد في إدلب ملعب وحيد لكرة القدم هو ملعب "إدلب" البلدي، ويحق لكل نادٍ حجز الملعب ليومين فقط خلال فترة النهار في الشهر بشكل مجاني لتدريب فرقه، وهذه مدة قصيرة جدًا بالكاد تكفي لتدريب فريق الرجال.

وتبلغ تكلفة حجز الملعب البلدي في النهار الواحد 20 دولارًا، أما في الفترة الليلية فتبلغ تكلفة الحجز 50 دولارًا، وهي مبالغ تعجز الأندية على تأمينها، لذلك تتجه الأندية لاستئجار ملاعب سداسية صغيرة لتدريب الفئات الأخرى بتكلفة 10 دولارات في اليوم، بالإضافة إلى أعباء مالية أخرى تعانيها الأندية كتأمين الملابس والكرات.

وتشهد الرياضة في مناطق سيطرة المعارضة تطورًا، وخصوصًا على صعيد المنشآت الرياضية وافتتاح العديد من صالات التدريب والملاعب الخاصة، وجهود الاتحاد الرياضي لإنشاء العديد من الملاعب والصالات، كما نظم الاتحاد الرياضي في السنوات السابقة بطولات، ورعى العديد من المسابقات والفعاليات الرياضية.

ناشئو نادي أمية لكرة القدم – 2 من آب 2024 (نادي أمية)

الموهبة بيرنال..

ورقة فليك الرابحة في خط وسط برشلونة

يعد لاعب خط الوسط الدفاعي، مارك بيرنال، أحد اكتشافات الدوري الإسباني لكرة القدم (الليجا)، وإحدى المواهب المقبلة في صفوف فريق برشلونة.

في 17 من آب الحالي، دخل الشاب قلوب جماهير البلوغرانا بأدائه اللافت الذي قدّمه في أولى جولات الدوري، وذلك خلال الفوز بهدفين لهدف على فالنسيا، ليكون أول لاعب أكاديمية يخوض أول مباراة رسمية له مع برشلونة في عصر المدرب الألماني هانزي فليك.

دخل بيرنال اللعبة بعمر 17 عامًا و84 يومًا، بعد أن نال ثقة المدرب خلال فترة ما قبل الموسم، عقب متابعة إمكانياته ومهاراته، إذ يتمتع بشخصية قيادية ورؤية جيدة لأرض الملعب، وبنية جسدية تساعده في مزاحمة الخصوم وقطع الكرات، وتقديم تمريرات سلسلة سهلة، وله القدرة الجيدة على الربط بين الخطوط.

كانت التوقعات تشير إلى خسارة برشلونة بسبب غياب لاعبي الوسط، واعتماد المدرب الألماني على لاعبين شباب في مركز شغلته أساطير ونجوم أمثال إنييستا وتشافي، لكن بيرنال وزميله كاسادوا أثبتا أنهما ورقة رابحة في خيارات البارسا.

كان مارك بيرنال يتطور في مراحله العمرية المبكرة، ولعب في مركز لاعب الوسط الأيسر، وتحوّل إلى لاعب خط الوسط المركزي مع الحس التكتيكي، والرؤية الطرفية، واللمسة الممتازة للبناء واللياقة البدنية، إذ يبلغ طول اللاعب 1.91 متر.

في موسم 2023، كان لاعبًا أساسيًا في فريق برشلونة أتليتيك (الرديف)، ولعب 31 مباراة، 27 منها كلاعب أساسي، ولم تكن أكثر بسبب استدعائه مع منتخب إسبانيا تحت 17 عامًا.

في عمر 17 عامًا و84 يومًا، أصبح بيرنال ثامن أصغر لاعب يخوض أول مباراة له مع برشلونة، متقدمًا على ليو ميسي (التاسع بعمر 17 عامًا و112 يومًا)، بينما الأول هو لامين يامال 15 عامًا و9 أشهر و16 يومًا.

يعد بيرنال ثاني أصغر لاعب وسط يخوض أول مباراة له مع برشلونة بعد جافي (17 عامًا و24 يومًا)، وتبلغ قيمته التسويقية مليون يورو، وفق موقع "Transfermarkt" لإحصائيات اللاعبين، مع توقعات بأن ترتفع خلال حضوره في المباريات المقبلة.

في 24 من تموز الماضي، توصل نادي برشلونة إلى اتفاق مع اللاعب بيرنال لتجديد عقده حتى 30 من حزيران 2026.

وقالت إدارة البارسا، رغم أن بيرنال كان في عامه الأول مع فريق تحت 19 عامًا، أصبح جزءًا مهمًا من فريق برشلونة الرديف الموسم الماضي.

انضم بيرنال إلى برشلونة في عام 2014، قادمًا من نادي جيمناستيك مانريسا على مستوى أقل من 8 سنوات، وانتقل تدريجيًا عبر جميع فئات الشباب في أكاديمية البرشا.

وبدأ بيرنال مسيرته بعالم كرة القدم في عام 2011 كلاعب واعد في فريق بيرغا الإسباني، وبعد نمو تدريجي في مستواه على مدار عامين، انضم إلى أكاديمية جيمناستيك مانريسا في عام 2013، ثم انتقل إلى برشلونة.

عنب بلدي
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا
enab baladi
من كرْم الثورة

الأحـــد 25 آب / أغسـطس 2024
العـــدد 653 – السنـــة الثالثة عشـرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

الإنجاب وقطع النسل والسيطرة على السردية

لمى قنوت – رهام قنوت رفاعي

لا يمكن فهم بنية ومنهجية القوة الاستعمارية للاحتلال الصهيوني بمعزل عن سياسة التطهير العرقي المتبعة منذ حوالي 80 سنة وتسييس الإنجاب ودوره في صناعة "الأمة اليهودية"، فيربط الكيان الاستيطاني في خطابه وسياساته الإنجاب عند اليهوديات بمشروعه التوسعي وبآثار المحرقة النازية التي قتل فيها 6 ملايين يهودي ويهودية، ومع الخوف المتأصل من هيمنة سكانية فلسطينية، تشجع إسرائيل على الإنجاب وتدعم علاجات الخصوبة وعمليات التلقيح الصناعي بضوابط صارمة لليهوديات، بينما تُغيّب الضوابط الصحية تمامًا في مراكز التلقيح الصناعي الموجودة في الضفة، مما يُعرض الفلسطينيات وأطفالهن وطفلاتهن للخطر.

بعد 7 من تشرين الأول/أكتوبر 2023، قضت إسرائيل على أربعة آلاف من أجنة أطفال الأنابيب في قذيفة قرب أكبر مركز طبي للخصوبة في قطاع غزة وألف عيّنة من حيوانات منوية وبويضات غير مخصبة، في حين سمحت، وبشكل استثنائي، بسحب الحيوانات المنوية من جثث جيشها دون الحاجة للحصول على إذن قضائي وموافقة المحكمة من أجل حفظها بالتجميد للإبقاء على فرصهم بالإنجاب، وأنشأت وزارة الصحة وحدة خاصة تعمل 24 ساعة على مدار الأسبوع مع الجيش والمستشفيات التي تضم بنوك حيوانات منوية لإبلاغ العائلات بهذا الخيار وبأسرع وقت، وتُقدم مجانًا عملية تخزين الأجنة المجمدة لمدة خمس سنوات، لدرجة أنها في آذار 2022، حذرت من نفاد المساحات المخصصة للتخزين.

تسمح السياسات الإسرائيلية في عمليات التلقيح الصناعية لليهوديات باختيار الجنين الذكر في حال كن قد أنجبن أربع إناث سابقًا، وتعتبر أن قرار عدم الإنجاب أو الزواج من خارج المجتمع اليهودي يساهمان في "الهولوكوست الديموغرافي"، بينما وخلال الإبادة المستمرة للفلسطينيين والفلسطينيات في قطاع غزة، واستهداف المستشفيات ومنع دخول المستلزمات الطبية المنقذة للحياة، صرح الدكتور محمد صقر، مدير التمريض في "مجمع ناصر الطبي"، بأنه "إذا كان الموت هو قدر الفلسطينيين، وإذا كان إطلاق النار عليهم ضرورة، لا تستهدفوا العشرات أو المئات منهم في آن واحد، كي يتسنى لنا على الأقل إنقاذ الأطفال والنساء، أصبحنا كطواقم طبية، مع شح المستلزمات، نركز على إنقاذ الأطفال والنساء كي نحافظ على العرق الفلسطيني في قطاع غزة"، ثم ناشد صقر أحرار العالم وأصحاب الضمائر الحية في كل مكان وترجاهم بأن يضغطوا على الاحتلال ليُدخِل ما يلزمهم في "مجمع ناصر الطبي"، "إنقاذًا للعرق والجنس الفلسطيني في القطاع".

أتت هذه المناشدة في ظل الإبادة الجماعية المنهجة التي محت، وبشكل كامل، 500 أسرة من السجلات المدنية، بحسب ما وثقه الدفاع المدني في القطاع، بسبب استهداف المربعات السكنية وضرب القطاع بأسلحة الدمار الشامل التي يباهي باستخدامها جيش الاحتلال على حسابات الجنود والجنديات على منصات التواصل الاجتماعي، التي قد تبدو للوهلة الأولى وكأنها فيديوهات عشوائية ساخرة من الإبادة صُورت ونُشرت من باب التسلية والفتور واللامبالاة، إلا أنها عبارة عن محتوى إعلامي خاضع لتعليمات مرؤوسي القوات وضوابط وحدة خاصة تُعاين المحتوى قبل نشره، وهو جزء من إدارة الحرب والتحكم بالسردية.

سياسة كمّ الأفواه على الأرض

منذ 7 من تشرين الأول/أكتوبر حتى اليوم، وثقت نقابة الصحفيين الفلسطينيين ارتقاء 160، واعتقال 51، وجرح 185 صحفيًا وصحَفية، وتدمير 86 مؤسسة إعلامية، وفي التقرير السنوي للجنة حماية الصحفيين، شكّل الفلسطينيون بنهاية عام 2023 حوالي 75% من الصحفيين الذين قضوا حول العالم، وهي كانت حصيلة ثلاثة أشهر فقط من حرب الإبادة على غزة، وتشير عدة تقارير استقصائية لمنظمة "مراسلون بلا حدود" إلى حوادث استهداف مباشرة ومتعمدة من قبل قوات الاحتلال للصحافة، كاستهداف مراسل "رويترز" عصام عبد الله في جنوبي لبنان، واستهداف مجموعة من الصحفيين الذين كانوا يرتدون سترات تحمل إشارة الصحافة "PRESS"، في 18 من آب/أغسطس بغزة خلال تغطيتهم انسحاب القوات من خان يونس، حيث اقتربت منهم دبابة وأطلقت نيرانها عليهم مما أدى إلى ارتقاء الصحفي إبراهيم محارب وجرح الصحفية سلمى القدومي.

استهداف د. جمانة عرفة

برزت إعلاميًا حادثة استهداف الدكتورة الصيدلانية جمانة عرفة ورضيعيها التوأم وجدتهما، الذين ارتقوا جميعًا بينما كان زوج د. جمانة، محمد أبو القمصان، يستخرج شهادتي الميلاد الخاصة بالطفلين، وركز الإعلام التقليدي العالمي والعربي على فاجعة الوالد، وتم تداول فيديو لحظة تلقيه خبر استشهادهم ومقابلات معه على وسائل التواصل الاجتماعي، إلا أنه لم يتم تناول سبب استهداف شقة جمانة بضربة دقيقة سوى في فيديو لـ"التيك توكر" (Tik-Tok-er) لوشيو ريكر الذي تُرجِم للعربية وأعيد نشره من قبل مجلة "ميم" الرقمية.

يوضح الفيديو الضربة الدقيقة التي استهدفت الشقة السكنية الطابقية التي كانت تقيم فيها د. جمانة عرفة، ويشرح كيف أن لتنفيذ مثل هذه العملية سيحتاج جيش الاحتلال لاستخدام تكنولوجيا عسكرية متطورة من صواريخ "J DAM"، وتحديد هدف الصاروخ باستخدام الليزر، مما يعني جمع معلومات استطلاعية باستخدام الأشعة تحت الحمراء لمعرفة من بداخل الشقة. يرجح الفيديو استهداف د. جمانة بسبب نشاطها التوثيقي لحالات قنص الأطفال الصغار في الرأس والصدر في غزة، خلال تطوعها في أحد المستشفيات خلال فترة حملها، ونشرها لذلك عبر صفحتها في "فيس بوك". وعندما شكك البعض على منصة "ريديت" بصحة المعلومات الواردة عن الضربة، جاء الرد بفيديو آخر على صفحة لوشيو ريكر بالمصادر وأسباب هذا التحليل.

في هذا السياق، وبالرغم من وجود شهادات أخرى عن الاستهداف المباشر للأطفال عن طريق القنص، يكون استهداف د. جمانة دليلًا آخر على أجندة الاحتلال الإبادية والهوس بقطع النسل الفلسطيني، وتقاطعهما مع سياسة كمّ الأفواه والسيطرة على السردية، ففي وقت تسوي فيه إسرائيل المربعات السكنية بالأرض وتقتل الفلسطينيين المدنيين، رجالًا ونساء ومسنين وأطفالًا، من دون اكتراث للمساءلة أو للقانون الدولي، يدعو استخدامها تقنية الضربة الدقيقة لاستهداف شقة طبيبة متطوعة ورضيعيها إلى التساؤل عن السبب، ففي السياق العسكري وبحسب القانون الدولي الإنساني، تُستخدم الضربات الجراحية (surgical strikes) أو الضربات الدقيقة في هجوم عسكري لإلحاق الضرر بهدف "عسكري مشروع" لتقليل "الأضرار الجانبية أو الحد الأدنى من المعاناة الإنسانية". ويحدد القانون الدولي شرعية الهدف عن طريق التمييز بين الأفراد والجهات المدنية والمقاتلين والمنشآت العسكرية، وبالتالي تعتبر إسرائيل المدنيين من أطباء وصحفيين محترفين ومواطنين صحفيين وأطفال أهدافًا عسكرية تستهدفها بشكل مباشر ومتعمد.

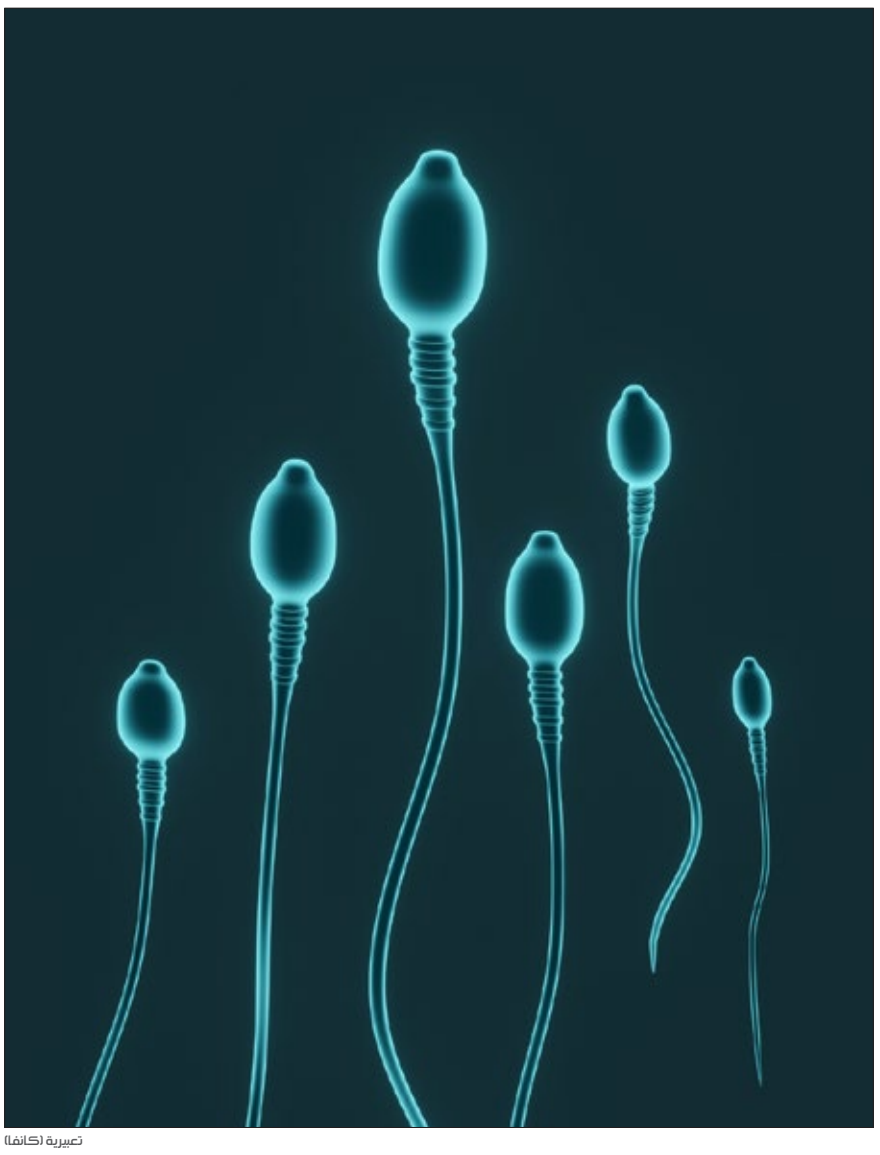

تعبيرية (كانفا)

الطائفي السوري المحترم

خطيب بدلة

الموقف من الطائفية، في المجتمع السوري، أقرب ما يكون إلى الموقف من ممارسة الجنس خارج مؤسسة الزواج، غالبية الناس يسعون إليه، ويمارسونه في السر، ولكنهم يتعففون عن ذكره، أو الاعتراف به، في العلن، وعليه فإن المستمع لأحاديثهم يعتقد أنهم رهبان، ومَن يشهد أفعالهم، يجزم بأنهم يعيشون في ماخور!

تفسير ذلك، برأيي، أن ممارس هذا النوع من الجنس يخجل من فعلته، فإذا وُضع في مواجهة التساؤلات، يغمغم، ويراوغ، ويتهرب من إعطاء إجابات واضحة، والسياسي المعارض الطائفي مثله، يعرف أن صبغة الطائفية مخجلة، فيسارع للقول، عندما يتحدث في مقابلة تلفزيونية: معلوم أنني لست طائفيًا، ولكن الحقيقة يجب أن تقال، أن النظام الطائفي، العلوي، كان يستهدف أهل السنّة في كل مكان، قتل منهم مليونًا، وشرد أكثر من سبعة ملايين!

ويسترسل الأخ الطائفي المحترم بالكلام، ويضيف: لا تنسوا أن الجماعات المذهبية الأخرى، دخلت، مع النظام العلوي، في تحالف أقليات، ضد الأكثرية السنّية، ناهيك بالدول التي تدعم النظام، وتسهم، هي الأخرى، في قتل أهل السنّة، وتهجيرهم.

الطائفيون، للأمانة، أنواع، أخطرُها، بلا شك، الطائفي المثقف، الذي يجيد الخطابة، وعنده مقدرة عالية على أسر الجماهير بكلامه، ومن فرط ذكائه، وحنكته، تراه يتجنب ذكر الطائفية صراحة في خطابه، بل يشرّق ويغرّب متحدثًا عن الثورة، والشعب، والحقوق المغتصبة، ويمرر في السياق معلومات يعرف أنها غير صحيحة، يغطي عليها بنبرته الخطابية، وحركات جسده، كقوله، مثلًا: عندما انطلقت ثورتنا المباركة، في سنة 2011، شاركت فيها مكونات الشعب السوري "كلها"، رجالًا ونساء، وكان مطلبنا الأساسي، كما يعلم القاصي والداني، الحرية، والكرامة، وإسقاط نظام الاستبداد، وإقامة مجتمع حر، كريم، مدني، ديمقراطي، موحد. عندما يذهب ذلك الخطيب الطائفي المفوّه إلى داره، ويشاهد الفيديو الذي يتضمن مقابلته، يندهش من ورود كلمة "ديمقراطية" في حديثه، فيستغفر ربه، وينوي أن ينوه بهذا الخطأ، على المحطة نفسها، إذا استضافته مرة أخرى، وخلال ذلك يؤكد على المعلومات الكاذبة التي ذكرها في مداخلته، وأولاها مشاركة المرأة في ثورة 2011، وقوله إن "كل" مكونات الشعب السوري شاركت في الثورة، ويضيف: ولكن النظام وجه حربه الشرسة إلى مكون مذهبي معيّن، وهذا يتماشى مع تعصبه لمذهب معيّن آخر.

الطائفي الأكثر رفعة، وفخامة، وألمعية من كل الأنواع السابقة، هو ذلك المثقف المتمكن، الحويط، الذي يختبئ وراء قضية يتبناها ملايين الناس، كالقضية الفلسطينية، فهي، برأيه، ليست قضية دينية، ولا مذهبية، بل قضية تحرر وطني، وحقوق مغتصبة، وشعب مشرد، وعدوان إسرائيلي "غاشم" على النساء والأطفال، وبعدما ينتهي من هذه الديباجة، يبدأ بشن هجوم كاسح على المثقفين الآخرين، لأنهم يحكون على جرائم إسرائيل، مثله، ولكنهم ينظرون إلى الموضوع من مختلف جوانبه، فيتحدثون عن جرائم التنظيم الإسلامي الذي قتل أبناء بلده قبل أن يذهب للمقاومة، وأنه هو الذي أشعل هذه الحرب، وأن الطيار الإسرائيلي الذي يلقي القذائف، يستحيل أن يمد رأسه من شباك الطائرة، ويقول للرجال: ابتعدوا من طريقي، أريد أن أقتل نساء وأطفالًا فقط!